الحلم المنتظر

أحمد العشري الجمل



نشرت الطبعة الأولى في مصر لدار خواطر للنشر الإلكتروني عام 2019 م

فريق العمل

تقييم: أميرة الزغبي

تصميم: محمد علي

مراجعة لغوية: نهى خدري

تدقيق لغوي
عبير عبد الستار خليل - أميرة شريف

تنسيق: عمرو عصام

رئيس مجلس الإدارة
نهى خدري عبير عبد الستار خليل

الإشراف العام
عمرو عصام نبهان جمعة

للتواصل مع الدار :

 https://twitter.com/Khawate05670812

 http://saydul-khawater.blogspot.com

 khawater4publishing@gmail.com

 https://www.facebook.com/SaydulKhawater/





اَلْحُلْمُ اَلْمُنْتَظَرُ

مَعًا نَحْوَ لُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ سَلِيْمَةٍ
مَعًا نَحْوَ نَهْضَةٍ شَامِلَةٍ

كَتَبَهُ
أَبُو اللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ
أَحْمَدَ اَلْعَشْرِي اَلْجَمَل

مُكَبٌّ عَلَى اَلنَّحْوِ يَنْحُو بِهِ
لِيَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ مِنْ خَطَلْ
يَقُوْلُ أَقَوِّمُ زَيْغَ اَللِّسَانِ
فَهَلاَّ يُقَوِّمُ زَيْغَ اَلْعَمَلْ

(أَبُو اَلْفَتْحِ اَلْبُسْتِيُّ)





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾.

[سُورَةُ اَلنَّحْلِ، اَلآيَة (١٠٣)]



اَلإِهْــدَاءُ

إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ اَلْعَظِيْمِ اَلَّذِي وَقَفَ وَرَائِي يَدْعَمُنِي وَيَحْفِزْنِي رَاجِيًا أَنْ يَرَانِي عَظِيْمًا إِلَى أَبِي الصَّالِحِ الدُّكْتُورِ/ «مُحَمَّد اَلْعَشْرِي مُحَمَّد اَلْجَمَل».

وَإِلَى أُمِّي الْعَزِيْزَةِ (عَاشِقَةِ الْقُرْآنِ) الَّتِي رَعَتْنِي وَرَبَّتْنِي (مُذْ كُنْتُ طِفْلاً صَغِيْرًا فِي الْمَهْدِ) عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ ﷺ، وَالَّتِي مَهْمَا قُلْتُ أَوْ فَعَلْتُ فَلَنْ أُفِيْهَا وَلَوْ قَدْرًا يَسِيْرًا مِنْ حَقِّهَا عَلَيَّ.

وَأَقُــوْلُ لَهَا[1]:

هَـلْ بِاسْـمِ أُمِّي فِي الْهُمُوْمِ سِـوَى
تَجْدِيْــدِ آمَــالٍ وَبَـــرْدِ جَــوَى
كُلُّ اَلْمَحَبَّةِ وَاَلْحَنَــانِ حَـوَى
وَأَنَا الَّذِي عَنْهُ اَلْحَدِيْثُ رَوَى
فَغَدَوْتُ أَنْشُرُ مَا حَوَى وَطَـوَى
يَا أَعْـذَبَ الأَسْمَاءِ فِي سَمْعِي
أَطْرَبْتَنِـي كَــالنَّظْمِ وَالــسَّجَعِ
كَـمْ شُـقْتَنِي فِي الْبَيْـتِ وَالرَّبْـعِ
فَـافْتَرَّ ثَغْـرِي[2] أَوْ جَــرَى دَمْعِـي
وَإِذَا ضَعُفْتُ أَخَذْتُ مِنْكَ قُوَى
يَــا قَلْــبَ أُمِّــي أَنْــتَ رَيْحَــانُ
قَلْبِــي إِلَـــى رَيَّــاهُ حَنَّـــانُ
لِــي مِنْــكَ إِبْــلاَلٌ وَسُــلْوَانُ
إِنْ حَــلَّ بِـــي دَاءٌ وَأَحْــزَانُ
يَا قَلْبَ أُمِّي الْعَطْفُ فِيْكَ ثَـوَى
يَــا قَلْــبَ أُمِّــي فِيْــكِ أَنْفَاسِــي
مَحْــصُوْرَةٌ تَنْمُــو كَــأَغْرَاسِ
رُكِّبْــتَ مِــنْ دُرٍّ وَمِــنْ مَــاسِ
وَالْحُــبُّ يَبْقَـى فِيْـكَ كَــالأَسِّ
يَـا قَلْـبَ أُمِّـي لاَ ذُبْلْـتَ نَـوَى
يَـا طَـرَفَ أُمِّـي الرَّامِـقَ الـسَّاهِرْ
مَــا أَنْــتَ إِلاَّ الكَوْكَـــبُ الزَّاهِــرْ

[1] مِنْ شِعْرِ أَبِي الْفَضْلِ الْوَلِيْدِ، وَهُوَ شَاعِرٌ لُبْنَانِيٌّ تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتِّيْنَ وَثَلاَثَمِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

[2] «اِفْتَرَّ الشَّخْصَ»: اِبْتَسَمَ وَبَدَتْ أَسْنَانُهُ. [مُعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ / مَادَّةُ: (فَرَرَ)].



طُهْــرِي أتَــى مِــنْ دَمْعِــكَ الطَّــاهِرْ
وَالْهُــدَى لِـي مِــنْ نُــوْرِكَ الْبَــاهِرْ
إنْ ضَـلَّ قَلْبِي فِي الدُّجَى وَهَوَى
يَــا ثَغْــرَ أمِّــي أنْــتِ لِــي جَنَّــةْ
كَـمْ قُبْلَــةٍ تَحْــوِي وَكَـمْ حَنَّــةْ[3]
وَمِــنْ صَـــدَى أغْنِيَّـــةٍ رَنَّــةْ
فِــي الْمَهْــدِ شَــاقَتْنِي وَكَـمْ أنَّــةْ
إنْ بِــتُّ أشْـكُو عِلَّــةً وَجَـوَى
وَالــصَّوْتُ مِــنْ تَغْرِيْــدَةِ الطَّيْــرِ
بَــشَّــرَتْ أوْ صَــبَّحَتْ بِالْخَيْـــرِ
مِنْــكَ ارْتِفَــاعُ الــضَّيْمِ وَالــضَّيْرِ
يَــا زَهْرَتِــي يَــا شَـــمْعَةَ الدَّيْــرِ
يَا مُصْحَفًا عَـذْبَ الْكَـلاَمِ حَـوَى

*** وَإلَى حَبِيْبَتِي وَمُلْهِمَتِي (أ. ف. ع)، وَأقُوْلُ لَهَا**[4]**:**
أحِبُّــكِ حُبًّــا لاَ يُحِبُّــكِ مِثْلَــهُ
قَرِيْـــبٌ وَلاَ فِــي الْعَــالَمِيْنَ بَعِيْـدُ

*** وَإلَى أسْتَاذِي الأوَّلِ (بِـلاَ مُنَــازِعٍ وَلاَ مُدَافِعٍ) الدُّكْتُوْرِ/ «رَشْوَان أبُو زَيْد مَحْمُود رَشْوَان الأزْهَرِيّ»، هَذَا الْعَالِمِ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي تَعَهَّدَنِي بِالْعِنَايَةِ وَالرِّعَايَةِ وَالنُّصْحِ، وَتَعَلَّمْتُ مِنْهُ عُلُوْمَ الشَّرِيْعَةِ الإسْلاَمِيَّةِ مَمْزُوْجَةً بِرُوْحِ الوَسَطِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ مَزِيَّةً تَمْتَازُ بِهَا خَيْرُ أمَّةٍ أخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.**

*** وَإلَى أسْتَاذِي الدُّكْتُوْرِ/ «مُحَمَّد جَمَال صَقْر»**[5]**، هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي أفَاضَ عَلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ الْغَزِيْرِ وَتَعَلَّمْتُ مِنْهُ الابْتِكَارَ فِي طَرِيْقَةِ إيْصَالِ الْمَعْلُوْمَةِ، وَكَانَ دَرْسُهُ الْعُرُوْضِيُّ (الَّذِي يُلْقِيْهِ عَلَيْنَا فِي كُلِيَّةِ دَارِ الْعُلُوْمِ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ) لاَ يَخْلُو مِنَ النَّحْوِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْبَدِيْعِ وَتَارِيْخِ الأدَبِ وَغَيْرِهَا مِنْ عُلُوْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.**

*** وَإلَى أسْتَاذِي الدُّكْتُوْرِ/ «حَسَن مَحْمُوْد نَصْر»، الَّذِي كَانَ لِي بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ الرَّحِيْمِ عِنْدَمَا كُنْتُ مُغْتَرِبًا لِلدِّرَاسَةِ فِي كُلِيَّةِ دَارِ الْعُلُوْمِ وَمَا زَالَ، وَمَهْمَا نَسِيْتُ فَمَا أنْسَى أنَّهُ أوَّلُ مَنْ شَجَّعَنِي عَلَى الْحَدِيْثِ بِالْفُصْحَى وَكَانَ يَجْلِسُ مَعِي سَاعَاتٍ فِي مَكْتَبِهِ لِيُعَلِّمَنِي مَسْألَةً مِنْ مَسَائِلِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.**

*** وَإلَى أسْتَاذِي الدُّكْتُوْرِ/ «جَمَال عَبْد الْعَزِيْز أحْمَد»، الَّذِي عَلَّمَنِي الإخْلاَصَ فِي الْعَمَلِ،**

---

[3] يَجِبُ نَقْطُهَا مَا لَمْ تَكُنْ فِي مَوْضِعِ وَقْفٍ مِنْ شِعْرٍ أوْ نَثْرٍ مَسْجُوْعٍ، كَقَوْلِهِ:
وَمُوْجَبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَهْ * وَمُقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَاضَدَهْ
وَحَدِيْثِ: «أعُوْذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّهْ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّهْ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّهْ» [رَوَاهُ الإمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ أحَادِيْثِ الأنْبِيَاءِ]، فَمِنَ الْخَطَأ نَقْطُهَا فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ.

[4] مِنْ شِعْرِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ الْهُذَلِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِيْنَ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

[5] اتَّخَذَتْ لَجْنَةُ الأصُوْلِ (بِمَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ) فِي الأعْلاَمِ الْمُتَتَابِعَةِ فِي مِثْلِ: «سَافَرَ أحْمَدْ حَسَنْ عَلِيْ» قَرَارًا بِجَوَازِ تَسْكِيْنِ هَذِهِ الأعْلاَمِ فِي الْكَلاَمِ الْمُتَّصِلِ، وَتُوْجَدُ شَوَاهِدُ مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ تُسَوِّغُ ذَلِكَ، وَلاَ يَتَّسِعُ الْمَقَامُ هُنَا لِبَسْطِهَا، انْظُرْهَا إنْ شِئْتَ فِي كِتَابِ «تَيْسِيْرَاتٍ لُغَوِيَّةٍ»، لِلدُّكْتُوْرِ «شَوْقِي عَبْدِ السَّلاَمْ ضَيْفْ».





وَالتَّوَاضُعَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَعَلَّمْتُ مِنْهُ كَيْفَ أَرْبِطُ عُلُوْمَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِعُلُوْمِ الشَّرِيْعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي عُرْوَةٍ وُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا.

* وَإِلَى رُوْحِ الْمَرْحُوْمِ الأُسْتَاذِ الدُّكْتُوْر/ «عَبْد الْحَمِيْد السَّيِّد طِلِب»[6]، وَهُوَ مِنَ الذَّاهِبِيْنَ الْبَاقِيْنَ، لاَ أُزَكِّيْهِ عَلَى اللهِ، بَلْ أَحْسَبُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ مَعَ الصَّالِحِيْنَ.

* وَإِلَى أَخِي الأَكْبَرِ الأُسْتَاذِ/ «مُحَمَّد عَلِي حَسَن»[7]، الَّذِي آمَنَ بِفِكْرَتِي مُنْذُ الْبِدَايَةِ، وَلَمْ يَدَّخِرْ جُهْدًا فِي سَبِيْلِ إِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ إِلَى النُّوْرِ.

* وَإِلَى رُفَقَاءِ دَرْبِي الَّذِيْنَ سَاعَدُوْنِي عَلَى إِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ فِي هَذِهِ الصُّوْرَةِ الْمُشْرِقَةِ، وَهُمْ: الأُسْتَاذَةُ «فَاطِمَة السَّيِّد»، وَالأُسْتَاذُ «مُصْطَفَى عَبْد الْحَلِيْم»، وَالأُسْتَاذُ «أَحْمَد فَوْزِي»، وَالأُسْتَاذُ «أَحْمَد عُمَر».

* إِلَى كُلِّ هَؤُلاَءِ، وَإِلَى كُلِّ أَسَاتِذَتِي الَّذِيْنَ أَفَدْتُ مِنْ عِلْمِهِمْ، وَإِلَى كُلِّ غَيُوْرٍ عَلَى لُغَةِ الضَّادِ[8]، ذَائِدٍ عَنْ حِيَاضِهَا، مُتْقِنٍ فِي تَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيْمِهَا، مُسْتَجْلٍ جَلاَلَهَا وَجَمَالَهَا، رَابِطٍ مَصِيْرَهُ بِنَشْرِهَا وَالتَّحَدُّثِ بِهَا، أُهْدِي هَذَا الْعَمَلَ الْمُتَوَاضِعَ.

أَحْمَد الْعَشْرِي الْجَمَل
٧ مِنْ جُمَادَي الآخِرَةِ سَنَة ١٤٣١
٢١ مِنْ مَايُو سَنَة ٢٠١٠

---

(6) مِنْ أَشْهَرِ مُؤَلَّفَاتِهِ كِتَابُ «تَهْذِيْبِ النَّحْوِ»، وَقَدْ طُبِعَ فِي خَمْسَةِ مُجَلَّدَاتٍ، وَنَفِدَتْ طَبَعَاتُهُ.

(7) صَاحِبُ شَرِكَةِ «الْوَابِلِ الصَّيِّبِ» لِلإِنْتَاجِ وَالتَّوْزِيْعِ وَالنَّشْرِ وَمُدِيْرُهَا .

(8) «لُغَةُ الضَّادِ» : اَللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ. [مُعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ/ مَادَّةُ: (لغو)].


خواطر
للنشر الالكتروني




المقدمة



قَبْلَ اَلْبَدْءِ

بِسْمِ [9] اللهِ الرَّحْمَنِ [10] الرَّحِيْمِ، اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ اَلْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ اِقْتَدَى بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ اَلدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ سِلْسِلَةٌ أَكْتُبُهَا لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُشَارِكَ فِي نَهْضَةِ أُمَّتِنَا اَلْعَرَبِيَّةِ وَاَلْإِسْلَامِيَّةِ وَتَقَدُّمِهَا وَإِعَادَةِ بِنَاءِ حَضَارَتِهَا؛ إِذْ مِنَ اَلْحَقَائِقِ اَلثَّابِتَةِ اَلَّتِي لَا تَحْتَمِلُ جَدَلًا أَنَّهُ بِغَيْرِ اَللُّغَةِ لَا تَكُوْنُ حَضَارَةٌ، بَل [11] لَا تَكُوْنُ أُمَّةٌ.

وَلَابُدَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنْ وِعَاءٍ يَحْفَظُ ثِمَارَ حَضَارَتِهَا، وَيَنْقُلُ رَأْيَهَا وَفِكْرَهَا إِلَى غَيْرِهَا؛ وَهُوَ اَللُّغَةُ اَلَّتِي تَتَمَايَزُ بِهَا اَلْأُمَمُ، وَتُنْسَبُ إِلَيْهَا اَلشُّعُوْبُ.

وَلِذَلِكَ تَحْرِصُ اَلْأُمَمُ اَلْمُتَقَدِّمَةُ (فِي كُلِّ اَلْعُصُوْرِ) عَلَى لُغَاتِهَا، وَتَصْطَنِعُ اَلْوَسَائِلَ اَلْمُخْتَلِفَةَ؛ لِتَعْلِيْمِهَا وَنَشْرِهَا، وَاَلْمُحَافَظَةِ عَلَى وِحْدَتِهَا وَتَمَاسُكِهَا؛ لِأَنَّهَا سَبِيْلٌ قَاصِدَةٌ إِلَى وِحْدَةِ اَلْأُمَّةِ وَتَمَاسُكِهَا.

وَلِذَلِكَ حَرَصْتُ فِي هَذِهِ اَلسِّلْسِلَةِ عَلَى تَقْدِيْمِ عُلُوْمِ اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ بِشَكْلٍ مُبْتَكَرٍ جَدِيْدٍ (مَعَ رَبْطِهَا بِالْإِيْمَانِ وَاَلْعَقِيْدَةِ، وَبِمُخْتَلِفِ اَلْعُلُوْمِ وَاَلْمَعَارِفِ وَاَلْفُنُوْنِ اَلْأُخْرَى، وَبِالْوَاقِعِ اَلْمَعِيْشِ) عَلَى صُوْرَةٍ أَظُنُّ أَنِّي لَمْ أُسْبَقْ إِلَيْهَا.

وَاَلْهَدَفُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ أَنْ يَخْرُجَ قَارِئُ هَذِهِ اَلسِّلْسِلَةِ مُتْقِنًا مَهَارَاتِ اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ (وَعَلَى رَأْسِهَا اَلْحَدِيْثُ بِطَلَاقَةٍ)، فَاهِمًا أَسْرَارَهَا كَمَا فَهِمَهَا اَلسَّلَفُ اَلصَّالِحُ (رَضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ)، مُمْتَلِئًا قَلْبُهُ حُبًّا للهِ وَلِرَسُوْلِهِ، وَاِعْتِزَازًا بِلُغَةِ اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيْمِ.

وَسَمَّيْتُهَا «الحلم المنتظر»؛ آمِلًا أَنْ تَكُوْنَ هِيَ اَلْحُلْمَ [12] اَلْمُنْتَظَرَ اَلَّذِي سَيَقْضِي عَلَى فَسَادِ حَيَاتِنَا اَللُّغَوِيَّةِ، وَيُعِيْدُنَا إِلَى اَلصِّحَةِ اَللُّغَوِيَّةِ اَلْمَنْشُوْدَةِ، وَيُعِيْدُ اَللُّغَةَ اَلْعَرَبِيَّةَ اَلصَّامِدَةَ إِلَى مَكَانِ اَلصَّدَارَةِ كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلُ.

وَسَأُرَكِّزُ بِشَكْلٍ خَاصٍّ (إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى) عَلَى عِلْمَي اَلنَّحْوِ وَاَلصَّرْفِ، وَأَنَا لَسْتُ مِمَّنْ يُحِبُّوْنَ اَلْفَصْلَ بَيْنَ هَذَيْنِ اَلْعِلْمَيْنِ، بَلْ أُحِبُّ أَنْ نَدْرُسَهُمَا مَعًا؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يُكْمِلُ اَلْآخَرَ، وَلَا غِنَى لِأَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ، وَسَيَتَبَيَّنُ لَكُمْ مِنْ خِلَالِ اَلدِّرَاسَةِ (إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى) صِدْقُ قَوْلِي.

وَلَا شَكَّ أَنِّي أَشْعُرُ بِأَهَمِيَّةِ هَذَيْنِ اَلْعِلْمَيْنِ (اَلصَّدِيْقَيْنِ)؛ نَظَرًا لِلْعِشْرَةِ اَلطَّوِيْلَةِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا، فَقَدْ

---

[9] تُحْذَفُ اَلْأَلِفُ مِنْ كَلِمَةِ «اِسْمٍ» فِي اَلْبَسْمَلَةِ اَلْكَامِلَةِ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ»؛ أَمَّا نَحْوُ: «**بِاسْمِ** الْوَطَنِ»، وَ«**بِاسْمِ** اَلْعَلِيِّ اَلْقَادِرِ» «وَ**بِاسْمِكَ** اللَّهُمَّ» فَلَا تُحْذَفُ.

[10] تُحْذَفُ اَلْأَلِفُ مِنْ كَلِمَةِ «اَلرَّحْمَنِ» إِذَا كَانَتْ عَلَمًا مَقْرُوْنًا بِأَلْ، أَمَّا نَحْوُ: «مَازِلْتَ كَرِيْمًا رَحْمَانًا» فَلَا تُحْذَفُ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَمًا، وَخَالِيَةٌ مِنْ أَلْ.

[11] جَرَّدْتُ اَللَّامَ مِنَ السُّكُوْنِ لِأُنَبِّهَكَ لِإِدْغَامِهَا فِي اَللَّامِ اَلَّتِي بَعْدَهَا؛ لِأَنَّهُمَا مُتَمَاثِلَانِ.

[12] «الحُلْمُ وَاَلْحُلُمُ»: اَلرُّؤْيَا. [لِسَانُ اَلْعَرَبِ/ مَادَّةُ: (حلم)].





عَكَفْتُ عَلَى دِرَاسَتِهِمَا رَدَحًا[13] مِنَ الزَّمَانِ.
فَهَذَانِ اَلصَّدِيْقَانِ اَلْجَلِيْلاَنِ سَاعَدَانِي كَثِيْرًا عَلَى فَهْمِ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ وَتُرَاثِ أَسْلاَفِنَا.

مَا أَجْمَلَ أَنْ يَصْحَبَكَ هَذَانِ اَلصَّدِيْقَانِ فِي رِحْلَةِ مُطَالَعَتِكَ لأَيِّ كِتَابٍ!.

سَتَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ تَغْمُرُ قَلْبَكَ؛ لِتَمَكُّنِكَ مِنَ اَلنَّصِّ وَاسْتِعْلاَئِكَ عَلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتَ تَقْرَؤُهُ مِنْ قَبْلُ فَلاَ تَفْهَمُ مِنْهُ إِلاَّ اَلْقَلِيْلَ!.

أَنَا أُرِيْدُكَ أَنْ تَشْعُرَ بِمَا أَشْعُرُ بِهِ مِنْ اِنْتِمَاءٍ لِهَذِهِ اللُّغَةِ اَلْبَاسِلَةِ، وَتَقْتَرِبَ مِنْهَا وَتُحِبُّهَا حَتَّى تَصِيْرَا كَالْجَسَدِ اَلْوَاحِدِ، وَمُهِمَّتِي هِيَ أَنْ أُقَرِّبَهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَمْتَزِجَ بِهَا.

وَالطَّرِيْقُ[14] إِلَى ذَلِكَ هِيَ أَنْ تُصَاحِبَ هَذَيْنِ الصَّدِيْقَيْنِ؛ لِيَكُوْنَا لَكَ عَوْنًا عَلَى الْوُصُوْلِ إِلَى هَذِهِ اَلْغَايَةِ الشَّرِيْفَةِ (أَعْنِي إِتْقَانَ اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ)، فَهُمَا عَلَى أُهْبَةِ الإِسْتِعْدَادِ[15] أَنْ يُصْبِحَا صَدِيْقَيْنِ لَكَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مَانِعٌ؟.

قَبْلَ أَنْ تُجِيْبَ عَنْ سُؤَالِي أُرِيْدُكَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ هَذَيْنِ اَلصَّدِيْقَيْنِ لاَ يَحْتَاجَانِ إِلَيْكَ، بَلْ أَنْتَ الَّذِي تَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا؛ فَسَيَصْحَبَانِكَ فِي الدُّنْيَا إِلَى فَهْمٍ أَرْقَى، وَعِبَارَةٍ أَفْصَحَ وَأَنْقَى، وَسَيَصْحَبَانِكَ فِي الآخِرَةِ (إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى) إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا يَفْعَلُ الصَّدِيْقُ الصَّالِحُ بِصَدِيْقِهِ.

أَسْمَعُكَ الآنَ تَقُوْلُ: هَذِهِ صَدَاقَةٌ لاَ يُمْكِنُ أَنْ أُفَوِّتَهَا عَلَى نَفْسِي، فَإِذَا كَانَ هَذَا جَوَابَكَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَقُوْلُ: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾ [سُوْرَةُ البَقَرَةِ، مِنَ الآيَةِ: ٢٨٢]، وَهُوَ اَلْقَائِلُ أَيْضًا:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ﴾ [سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآيَةِ: ٢٠٠]،
فَهَذَانِ شَرْطَانِ أَسَاسِيَّانِ لِكَيْ نَبْدَأَ الطَّرِيْقَ مَعًا:

إِحْدَاهُمَا: أَنْ تَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ.

وَالآخَرُ: أَنْ تَتَّقِيَ اللهَ فِي كُلِّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ فِي حَيَاتِكَ.

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيْعٍ سُوْءَ حِفْظِي *** فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُوْرٌ *** وَنُوْرُ اللهِ لاَ يُهْدَى لِعَاصِي

وَقَالَ أَبُو اَلْعَتَاهِيَةِ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التُّقَى *** تَقَلَّبَ عُرْيَانًا وَإِنْ كَانَ كَاسِيَا
وَخَيْرُ لِبَاسِ الْمَرْءِ طَاعَةُ رَبِّهِ *** وَلاَ خَيْرَ فِيْمَنْ كَانَ للهِ عَاصِيَا

---

(13) «الرَّدَحُ»: اَلْمُدَّةُ الطَّوِيْلَةُ . [اَلْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ / مَادَّةُ: (ردح)].
(14) «اَلطَّرِيْقُ»: السَّبِيْلُ، تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ؛ تَقُوْلُ: الطَّرِيْقُ الأَعْظَمُ وَالطَّرِيْقُ الْعُظْمَى، وَكَذَلِكَ السَّبِيْلُ. [لِسَانُ الْعَرَبِ/ مَادَّةُ: (طرق)].
(15) «أُهْبَةُ الاِسْتِعْدَادِ»: تَمَامُ التَّهَيُّؤِ. [مُعْجَمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ المُعَاصِرَةِ/ مَادَّةُ: (عدد)].





أرْجُو أنْ تُفكِّرَ مليًّا فِيْمَا قُلْتُهُ لكَ (أيُّها الْقارِئُ الْعَزِيْزُ)، وَإذَا قرَّرْتَ أنْ تكُوْنَ مَعَنَا فنَحْنُ نَنْتَظِرُكَ، وكُلُّنَا شَوْقٌ لِلتَّعَرُّفِ إلَيْكَ، ولاَ شَكَّ أنَّكَ سَتَتَعَرَّفُ إلَى كَثِيْرٍ مِنَ الأصْدِقاءِ الطَّيِّبِيْنَ مَا دُمْتَ مَعَنَا؛ إنَّهُمْ عُلُوْمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَفِي النِّهَايَةِ أقُوْلُ:

مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ فَمِنَ اللهِ، وَمَا كَانَ مِنْ شَرٍّ فَمِنْ نَفْسِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

أحْمَد الْعَشْرِي الْجَمَل


خواطر
للنشر الالكتروني




الحُلمُ الأوَّل



اَلشَّدَّةُ وَالتَّنْوِيْنُ

يَقُوْلُ صَاحِبُنَا:

بَيْنَمَا أَنَا[16] جَالِسٌ أَقْرَأُ فِي الْمُدَوَّنَةِ النَّحْوِيَّةِ الْكُبْرَى لِسِيْبَوَيْهِ؛ إِذْ أَخَذَتْنِي سِنَةٌ مِنَ النَّوْمِ!.

فَوَجَدْتُ نَفْسِي فِي مَكْتَبَةٍ ضَخْمَةٍ مَمْلُوْءَةٍ بِالْكُتُبِ، فَأَخَذْتُ أُطَالِعَ أَسْمَاءَهَا؛ لِكَيْ أُشْبِعَ نَهَمِي[17] الْعِلْمِيَّ؛ لأَنِّي أَعْرِفُ أَنَّ الوَقْتَ سَيَنْقَضِي سَرِيْعًا!.

وَفِي أَثْنَاءِ مُطَالَعَتِي سَمِعْتُ صَوْتًا فَتَتَبَّعْتُ مَصْدَرَ الصَّوْتِ؛ لأَعْرِفَ مَا الَّذِي يَحْدُثُ!.

وَعِنْدَمَا ذَهَبْتُ إِلَى مَكَانِ انْبِعَاثِهِ وَجَدْتُ أُنَاسا يَتَنَاقَشُوْنَ فِي مَسْأَلَةٍ، وَتَبْدُو عَلَى وُجُوْهِهِمْ آثَارُ الصَّلاحِ!.

وَفَجْأَةً رَأَوْنِي وَاسْتَغْرَبُوا وُجُوْدِي بَيْنَهُمْ، فَأَخْبَرْتُهُمْ عَنْ رِحْلَتِي الزَّمَنِيَّةِ الْقَصِيْرَةِ، وَتَعَرَّفْتُ إِلَيْهِمْ وَعَرَفْتُ أَسْمَاءَهُمْ، وَتَعَرَّفُوا إِلَيَّ وَطَلَبُوا إِلَيَّ أَنْ يَسْأَلُوْنِي فِي مَجَالِ تَخَصُّصِي، فَرَحَبْتُ بِهِمْ قَائِلاً : تَفَضَّلُوا!.

- **قَالَتْ «فَاطِمَةُ» سَائِلَةً: مَا اللُّغَةُ؟.**
- **فَقُلْتُ لَهَا مُجِيْبًا: اَللُّغَةُ أَلفاظٌ يُعَبِّرُ بِهَا كُلُّ قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ (مَقَاصِدِهِمْ)، فَهِيَ وَسِيْلَةُ التَّفَاهُمِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَدَاةُ التَّعْبِيْرِ عَنِ الْمَعَانِي.**
- **وَسَأَلَتْ «أُمُّ أَيْمَنَ»: مِمَّ تَتَكَوَّنُ اللُّغَةُ؟**
- **فَقُلْتُ لَهَا: تَتَكَوَّنُ اللُّغَةُ مِنْ كَلِمَاتٍ، وَكُلُّ مَا تَرَكَّبَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَأَفَادَ مَعْنًى تَامًا (يَحْسُنُ السُّكُوْتُ عَلَيْهِ) يُسَمَّى كَلامًا أَوْ جُمْلَةً مُفِيْدَةً.**
- **وَقَالَ «هِشَامٌ»: أَعْطِنَا مِثَالاً عَلَى الْكَلاَمِ الْمُفِيْدِ.**
- **فَقُلْتُ: مُحَمَّدٌ مُجْتَهِدٌ.**
- **وَقَالَ «حَفِيْدُ الصَّاوِي»: أَعْرِبْ لَنَا هَذَا الْمِثَالَ.**
- **فَقُلْتُ: «مُحَمَّدٌ» : مُبْتَدَأٌ مَرْفُوْعٌ، وَعَلاَمَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ، وَ«مُجْتَهِدٌ»: خَبَرٌ مَرْفُوْعٌ، وَعَلاَمَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ.**

- **وَسَأَلَتْنِي «فَاطِمَةُ»: مَا الْعَلاَمَةُ الْمَوْجُوْدَةُ عَلَى الْمِيْمِ الثَّانِيَةِ مِنْ كَلِمَةِ «مُحَمَّدٌ»؟.**
- **فَقُلْتُ: هِيَ الشَّدَّةُ، وَتَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَرْفَ مُضَعَّفٌ، مِثْلُ: «رَحَّبَ»، فَعِنْدَمَا أَنْطِقُهَا مَعَ الْوُقُوْفِ عَلَيْهَا تَكُوْنُ هَكَذَا: «رَحْحَبٌ».**

---

(16) أَكْثَرُ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ يُسْقِطُ أَلِفُ الضَّمِيْرِ «أَنَا» عِنْدَ وَصْلِ الْكَلاَمِ وَفِي دَرْجِهِ، فَتَقُوْلُ: «بَيْنَمَا أَنَجَالِسٌ»، وَيُثْبِتُ الأَلِفَ عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَى الضَّمِيْرِ، فَتَقُوْلُ: «بَيْنَمَاأَنَا»، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُهَا فِي الْوَقْفِ أَيْضًا، وَيَأْتِي بِهَاءِ السَّكْتِ السَّاكِنَةِ بَدَلاً مِّنْهَا، فَيَقُوْلُ عِنْدَ الْوَقْفِ : «بَيْنَمَاأَنَّهْ».

(17) يَجُوْزُ بِنَاءُ يَاءَ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى السُّكُوْنِ أَوْ الْفَتْحِ، إِلاَّ إِنْ سَبَقَهَا سَاكِنٌ، كَأَلِفِ الْمَقْصُوْرِ، وَيَاءُ الْمَنْقُوْصِ، وَأَلِفُ التَّثْنِيَّةِ، وَيَاءَيِ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ، فَيَجِبُ فَتْحُهَا دَفْعًا لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، مِثْلُ: «﴿قَالَ هِيَ **عَصَايَ** أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ [سُوْرَةُ طه، مِنَ الآيَةِ ١٨]، وَهَذَا **رَاجِيَّ** أَقْبَلَ، وَهَاتَانِ **عَصَوَايَ** أُدَافِعُ بِهِمَا عَنْ نَفْسِي، وَرَفَعْتُ **عَصَوَيَّ** فِي وَجْهِ أَعْدَائِي، وَهَؤُلاَءِ **مُعَلِّمِيَّ** الْفُضَلاَءُ».



فَقَدْ كُتِبَتِ الْحَاءُ فِي الرَّسْمِ الإِمْلَائِيِّ حَرْفًا وَاحِدًا، وَهِيَ فِي الْحَقِيْقَةِ عِنْدَ النُّطْقِ بِهَا حَرْفَانِ: أَوَّلُهُمَا سَاكِنٌ وَالآخَرُ مُتَحَرِّكٌ؛ وَلِذَلِكَ وُضِعَتْ عَلَيْهِ شَدَّةٌ؛ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ مُكَرَّرٌ.

- فَقَالَتْ «أُمُّ أَيْمَنَ»: وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ تُنْطَقُ كَلِمَةُ «مُحَمَّدٌ» فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ هَكَذَا: «مُحَمْمَدُنْ».
- فَقُلْتُ لَهَا: أَنْتِ عَلَى صَوَابٍ.

- فَسَأَلَنِي «هِشَامٌ»: وَمَا النُّوْنُ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي النُّطْقِ فِي نِهَايَةِ الْكَلِمَةِ؟.
- فَقُلْتُ لَهُ: هَذِهِ النُّوْنُ تُسَمَّى التَّنْوِيْنَ، وَهُوَ نُوْنٌ سَاكِنَةٌ تُزَادُ فِي آخِرِ الأَسْمَاءِ، بِشَرْطِ أَلاَّ[18] يَكُوْنُ هَذَا الاِسْمُ مَمْنُوْعًا مِنَ التَّنْوِين (الصَّرْفِ).

وإِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى سَوْفَ يَأْتِي شَرْحُ أَسْبَابِ مَنْعِ الاسمِ من التَّنْوين بِالتَّفْصِيْلِ فِي مَكَانِهِ الْمُنَاسِبِ من هذه السِّلْسِلَةِ.

وَأَيْضًا بِشَرْطِ أَنْ يَكُوْنَ الاِسْمُ غَيْرَ مُضَافٍ، فَمِثْلُ: «عَبْدُ اللهِ» لاَ تُنَوَّنُ فِيْهِ كَلِمَةُ «عَبْدُ»؛ لِأَنَّهَا مُضَافَةٌ.

وَكَذَلِكَ بِشَرْطِ أَلاَّ يَكُوْنَ مُعَرَّفًا بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ، مثْلُ: «اَلْكِتَابُ جَدِيْدٌ، اَلْمَدْرَسَةُ نَظِيفَةٌ».

وَنُوْنُ التَّنْوِيْنِ لاَ تُكْتَبُ فِي الْخَطِّ مُطْلَقًا، وَمَعَ ذَلِكَ اِصْطَلَحَ عُلَمَاءُ الرَّسْمِ الإِمْلاَئِيِّ أَنْ يُشِيْرُوا إِلَى التَّنْوِيْنِ بِوَضْعِ حَرَكَتَيْنِ لاَ حَرَكَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَيْهَا، مِثْلُ: «لَقِيَنِي خَالِدٌ - قَرَأْتُ كِتَابًا - نَظَرْتُ فِي كِتَابٍ».

- وَتَدَخَّلَ «حَفِيْدُ الصَّاوِي» فَسَأَلَنِي: وَكَيْفَ تُنْطَقُ هَذِهِ الجُمَلُ الثَّلاَثُ السَّابِقَةُ عِنْدَ الوَقْفِ عَلَيْهَا؟.

- فَقُلْتُ لَهُ هَكَذَا: لَقِيَنِي خَالِدْ (بِسُكُوْنِ الدَّالِ)، وَنَظَرْتُ فِي كِتَابْ (بِسُكُونِ البَاءِ)، وَقَرَأْتُ كِتَابَا (بِإِبْدَالِ نُوْنِ التَّنْوِيْنِ أَلِفًا فِي الاِسْمِ الْمَنْصُوْبِ).

فَتَقِفُ عَلَى الْمَرْفُوْعِ وَالْمَجْرُوْرِ بِالسُّكُوْنِ، وَعَلَى الْمَنْصُوْبِ بِالأَلِفِ؛ وَلِهَذَا وَضَعَ عُلَمَاءُ الرَّسْمِ الإِمْلاَئِيِّ الأَلِفَ فِي نِهَايَةِ الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُوْرِ.

وَهَمَّ «حَفِيْدُ الصَّاوِيّ» أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلَكِنِّي عَاجَلْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ بِبِنْتِ شَفَةٍ[19] قَائِلاً لَهُ: أَغْلِقْ فَمَكَ، وَكَأَنِّي أَشْعُرُ أَنَّ اللهَ سَيَبْعَثُنِي مِنْ مَرْقَدِي الآنَ!.

---

[18] * يُخْطِئُ بَعْضُ العُلَمَاءِ مَنْ يَضَعُ الشَّدَّةَ عَلَى الطَّرَفِ الأَيْمَنِ مِنْ (لاَّ)، نَحْوُ: «مَا سَافَرَ إِلاَّ عَلِيٌّ»، وَيُحِبُّوْنَ كِتَابَتَهَا عَلَى الطَّرَفِ الأَيْسَرِ هَكَذَا: «مَا سَافَرَ إِلاَّ عَلِيٌّ»، وَيَقُوْلُوْنَ: إِنَّ الطَّرَفَ الأَيْمَنَ لِـ (لا) هُوَ الأَلِفُ، وَالطَّرَفُ الأَيْسَرُ هُوَ اللاَّمُ؛ لِأَنَّنَا حِيْنَ نَكْتُبُهَا نَخُطُّ اللاَّمَ المَائِلَةَ أَوَّلاً ثُمَّ نَكْتُبُ الأَلِفَ، لِذَا يَرُوْنَ أَنْ تُكْتَبَ هَكَذَا: «إِلاَّ» .
وَحُكِيَ عَنِ الْخَلِيْلِ بْنِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ: «الطَّرَفُ الأَوَّلُ فِي (لا) هُوَ الأَلِفُ». وَيَقُوْلُوْنَ أَيْضًا: إِنَّ مَنْ أَتْقَنَ صِنَاعَةَ الْخَطِّ مِنَ الْكُتَّابِ الْمُتَقَدِّمِيْنَ، إِنَّمَا يَبْتَدِئُ بِرَسْمِ الطَّرَفِ الأَيْسَرِ قَبْلَ الطَّرَفِ الأَيْمَنِ، وَهَذَا جَعَلَهُمْ يَقُوْلُوْنَ أَنَّ الطَّرَفَ الأَيْسَرَ هُوَ اللاَّمُ.
* وَقَالَ الأَخْفَشُ الأَوْسَطُ (سَعِيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ) عَكْسَ ذَلِكَ، وَزَعَمَ أَنَّ الطَّرَفَ الأَوَّلَ هُوَ اللاَّمُ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بِأَنَّ الْمَلْفُوْظَ بِهِ مِنْ حُرُوْفِ الْكَلِمِ أَوَّلاً هُوَ الْمَرْسُوْمُ فِي الْكِتَابَةِ أَوَّلاً، وَأَنَّ الْمَلْفُوْظَ بِهِ آخِرًا هُوَ الْمَرْسُوْمُ آخِرًا، وَنَحْنُ نَقُوْلُ: «لاَمٌ أَلِفٌ».
وَأَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ خَالَفَ الأَخْفَشَ فِي الرَّأْيِ، وَأَنَا أُؤَيِّدُ رَأْيَ الأَخْفَش مُخَالِفًا أَبَا عَمْرٍو الدَّانِيَّ وَالْخَلِيْلَ (إِنْ صَحَّ النَّقْلُ عَنْهُ) فِي الرَّأْيِ، وَلاَ أُخَطِئُ مَنْ يُخَالِفُنِي فِي الرَّأْيِ، وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيْهَا!.
وَالَّذِي جَعَلَنِي أَمِيْلُ إِلَى هَذَا الرَّأْيِ هُوَ أَنَّنَا عِنْدَمَا نَكْتُبُهَا بِيَدِنَا نَكْتُبُ اللاَمَ أَوَّلاً ثُمَّ نَضَعُ الأَلِفَ فِي حِضْنِهَا هَكَذَا: «ـلا»؛ وَلِأَنَّ هَذَا هُوَ الْمُتَّبَعُ فِي أَغْلَبِ الْمُعْجَمَاتِ وَكُتُبِ الأَدَبِ وَاللُّغَةِ.

[19] «بِنْتُ الشَّفَةِ» : الكَلِمَةُ. [اَلْمُعْجَمُ الوَسِيْطُ/ مَادَّةُ: (شفه)] .



وَقَدِ اسْتَيْقَظْتُ فِعْلاً وَصَدَقَ حَدْسِي، فَقُلْتُ: «اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُوْر»[20]
وَقُلْتُ أَيْضًا: «اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي،وَرَدَّ عَلَيَّ رُوْحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ» [21]، و... إلخ[22].

وَلَكِنِّي أتعجَّبُ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِيْنَ يُنْكِرُوْنَ حَقِيْقَةَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَحَدُ الأَدِلَّةِ الثَّابِتَةِ عَلَى صِدْقِهِ ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُوْنَ﴾ [سُوْرَةُ الذَّارِيَاتِ، الآيَةُ: ٢١].

وتَذَكَّرْتُ قَوْلَ اللهِ تَعَالى: ﴿واللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ﴾ [سُوْرَةُ الزُّمَرِ، الآيَةُ: ٤٢].

﴿وَاللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا﴾؛ أَيْ: يَقْبِضُهَا عِنْدَ فَنَاءِ أَجَلِهَا، وَانْقِضَاءِ مُدَّةِ حَيَاتِهَا، وَهَذِهِ الْوَفَاةُ الْكُبْرَى.

﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾؛ أَيْ: يَتَوَفَّاهَا وَقْتَ النَّوْمِ، وتِلْكَ الْوَفَاةُ الصُّغْرَى.

﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إلى أَجَلٍ مسمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ﴾؛ أَيْ: إِنَّ أَرْوَاحَ الأحياءِ وَالأَمْوَاتِ تَلْتَقِي فِي الْمَنَامِ، فَيَتَعَارَفُ مَا شَاءَ اللهُ مِنْهَا.

فَإِذَا أَرَادَ جَمِيْعُهَا الرُّجُوْعَ إِلَى أَجْسَادِهَا أَمْسَكَ اللهُ أَرْوَاحَ الأَمْوَاتِ عِنْدَهُ وَحَبَسَهَا، وَأَرْسَلَ أَرْوَاحَ الأَحْيَاءِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى أَجْسَادِهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، وَذَلِكَ إِلَى انْقِضَاءِ مُدَّةِ حَيَاتِهَا.

فَإِذَا كَانَ المَوْتُ وَفَاةً فَالنَّوْمُ وَفَاةٌ مِثْلُهُ، فَالْمَوْتُ وَالنَّوْمُ مُتَشَابِهَانِ تَشَابُهًا كَبِيْرًا!.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْمَعْنَى أَيْضًا: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيْهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ (٦٠) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُوْنَ﴾ [سُوْرَةُ الأَنْعَامِ: الآيَتَانِ (٦٠، ٦١)].

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾؛ يَقْصِدُ الوَفَاةَ الصُّغْرَى عِنْدَ النَّوْمِ، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُوْنَ﴾؛ يَقْصِدُ الْوَفَاةَ الْكُبْرَى عِنْدَ الْمَوْتِ.

أَرَأَيْتَ كَيْفَ نَمُوْتُ وَنُبْعَثُ كُلَّ يَوْمٍ!.

نَلْتَقِي قَرِيْبًا (إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى) مَعَ دَرْسٍ جَدِيْدٍ مِنْ دُرُوسِ لُغَتِنَا الْجَمِيْلَةِ!.

---

[20] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
[21] رَوَاهُ الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ. وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ (وَيَجُوْزُ بِكَسْرِ السِّينِ أَيْضًا هَكَذَا: السِّمْعَانِيُّ) فِي نِسْبَةِ «الترمذي»: [«...والنَّاسُ يَخْتَلِفُوْنَ فِي كَيْفِيَّةِ هَذِهِ النِّسْبَةِ؛ فَالْمُتَدَاوَلُ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ «ترمذ»: «التَّرْمِذِيُّ» بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الْمِيْمِ، وَالَّذِي كُنَّا نَعْرِفُهُ قَدِيْمًا: «التِّرْمِذِيُّ» بِكَسْرِ التَّاءِ وَالْمِيْمِ جَمِيْعًا، وَالَّذِي يَقُوْلُهُ أَهْلُ المَعْرِفَةِ «التُّرْمُذِيُّ» بِضَمِّ التَّاءِ وَالمِيْمِ] بِتَصَرُّفٍ يَسِيْرٍ .
[22] تُنْطَقُ هَكَذَا: إِلَى آخِرِهْ، ولاَ تَنْطِقْهَا كَمَا هِيَ مَرْسُوْمَةٌ «إلخ».







اَلْحُلْمُ الثَّانِي



اَلْحَرَكَاتُ وَالسُّكُوْنُ

يَقُوْلُ صَاحِبُنَا:

عِنْدَمَا يُخَيِّمُ الظَّلاَمُ وَيُلْقِي ظِلاَلَهُ[23] الْقَاتِمَةَ عَلَى وَجْهِ الْكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ الْجَمِيْلِ الْبَسَّامِ، آوِي إِلَى فِرَاشِي كَيْ أَخْلُدَ لِلنَّوْمِ فَتْرَةً يَسِيْرَةً مِنَ الزَّمَانِ، وَأَتْرُكُ كُلَّ شَيْءٍ خَلْفَ ظَهْرِي، وَأَنْقَطِعُ عَنْ جَمِيْعِ أَعْمَالِي، وَلَكِنِّي لاَ أَحْرِمُ نَفْسِي مِنَ التَّأَمُّلِ لَعَلِّي لاَ أَحْصُلُ عَلَى هَذِهِ الْفُرْصَةِ مَرَّةً أُخْرَى!.

فَقُلْتُ لِنَفْسِي: هَا هِيَ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ تَسْتُرُ الرَّاقِدِيْنَ فِي عَالَمِ النَّوْمِ كَمَا تَسْتُرُ ظُلْمَةُ الْقَبْرِ الرَّاقِدِيْنَ فِي عَالَمِ الْمَوْتِ!.

هَا هُوَ النَّوْمُ قَدْ قَطَعَ النَّاسَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ إِلاَّ مَنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ قَائِمٌ يُعْمَلُ عِنْدَ رُقُوْدِهِ: كَدَارِ نَشْرٍ تَنْشُرُ، أَوْ مَصْنَعٍ يَصْنَعُ، أَوْ كِتَابٍ يُقْرَأُ... إلخ.

وَهَا هُوَ الْمَوْتُ قَدْ قَطَعَ النَّاسَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ إِلاَّ مَنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ قَائِمٌ يُعْمَلُ عِنْدَ رَقْدَتِهِ الْكُبْرَى.

اِسْتَمِعْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُوْلُ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ؛ إِلاَّ مِنْ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[24].

فَالْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ كَالْغَرِيْقِ يَنْتَظِرُ دَعْوَةً تَلْحَقُهُ مِنِ ابْنِهِ أَوْ أَخِيْهِ أَوْ صَدِيْقِهِ، فَإِذَا لَحِقَتْهُ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا.

وَبَدَأَ النَّوْمُ يُهَاجِمُنِي وَيَقْطَعُ تَأَمُّلاَتِي، فَاضْطَجَعْتُ عَلَى شِقِّيَ الأَيْمَنِ (وَكُنْتُ عَلَى وُضُوْءٍ)، وَقَرَأْتُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، ثُمَّ قُلْتُ: «بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِيْنَ»[25]، وَلَمْ أَشْعُرْ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ، وَبَدَأَتْ رِحْلَتِي الزَّمَنِيَّةِ!.

- **فَقَالَ «حَفِيْدُ الصَّاوِيِّ»: هُوَ سُؤَالٌ أَخِيْرٌ!.**
- **فَقُلْتُ لَهُ (مُخْفِيًا فِي قَلْبِي حُبًّا كَبِيْرًا): تَفَضَّلْ أَيُّهَا اللَّحُوْحُ!.**
- **فَقَالَ: هَلْ تُوْجَدُ حَرَكَاتٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؟.**
- **قُلْتُ: إِيْوَهْ[26]، فَالْحَرَكَاتُ هِيَ: الضَّمَّةُ، وَالْفَتْحَةُ، وَالْكَسْرَةُ.**

---

[23] تُبْنَى الْهَاءُ الَّتِي لِلْغَائِبِ الْمُفْرَدِ (هَاءُ الْكِنَايَةِ) عَلَى الضَّمِّ، إِلاَّ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ أَوْ يَاءٌ سَاكِنَةٌ؛ فَيَجُوْزُ أَمْرَانِ:
(أ) اَلْحِجَازِيُّوْنَ يَضُمُّوْنَهَا.
(ب) وَغَيْرُهُمْ يَكْسِرُهَا.
وَبِلُغَةِ الْحِجَازِيِّيْنَ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ (وَمِنْهُمْ حَفْصٌ): ﴿وَمَا أَنْسَانِيْهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [سُوْرَةُ الْكَهْفِ، مِنَ الآيَةِ: ٦٣]، ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيْهِ أَجْرًا عَظِيْمًا﴾ [سُوْرَةُ الْفَتْحِ، مِنَ الآيَةِ: ١٠]، وَقَرَأَ آخَرُوْنَ بِالْكَسْرِ. وَيُفْهَمُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الْحِجَازِيِّيْنَ يَبْنُوْنَهَا عَلَى الضَّمِّ فِي كُلِّ حَالاَتِهَا، وَسَنَتَكَلَّمُ عَنْ إِشْبَاعِ حَرَكَتِهَا (إِنْ شَاءَ اللهُ) قَرِيْبًا.

[24] رَوَاهُ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْوَصِيَّةِ.

[25] رَوَاهُ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ.

[26] حِيْنَ تَسْأَلُ النَّاسَ: هَلْ تَصَدَّقْتُمْ عَلَى الْفُقَرَاءِ (مَثَلاً)؟.
يُجِيْبُوْنَ : «أَيْوَهْ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَالصَّوَابُ: «إِيْوَهْ» بِكَسْرِهَا، وَهِيَ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ:
(أ) حَرْفُ الْجَوَابِ «إِيْ»، وَمَعْنَاهُ: «نَعَمْ».
(ب) وَوَاوُ الْقَسَمِ الْبَاقِيَةُ بَعْدَ حَذْفِ الْمُقْسَمِ بِهِ، فَتُصْبِحُ: «إِيْوَ».





- فقالَتْ «أمُّ أيْمَنَ»: أَلَيْسَ السُّكُونُ بحَرَكَةٍ؟.
- فقُلْتُ: نَعَمْ، السُّكُوْنُ لَيْسَ حَرَكَةً، بَلْ هُوَ انْعِدامُ الْحَرَكَةِ.
- فقالَتْ «فاطِمَةُ» (مَوَضِّحَةً): إذَنِ الْحَرَكَاتُ هِيَ:
الضَّمَّةُ، وَالْفَتْحَةُ، وَالْكَسْرَةُ؛ وَيُقَابِلُهَا السُّكُوْنُ، وَهُوَ فِقْدَانُ الْحَرَكَاتِ.
- فقُلْتُ لَهَا (مَازِحًا): أَنْتِ مُصِيْبَةٌ يَا فَاطِمَةُ!.
- فَضَحِكَ كُلُّ الْحَاضِرِيْنَ مَا عَدَا فَاطِمَةَ.
- فقالَتْ عَلَى الْفَوْرِ (غَاضِبَةً): أَنَا لَسْتُ مُصِيْبَةً، بَلْ أَنَا عَلَى صَوَابٍ!.
- فقُلْتُ لَهَا (مُهَدِّئًا): أَنَا كُنْتُ أَمْزَحُ فقط أَيَّتُهَا الأُخْتُ الطَّيِّبَةُ.
- فقطَعَ «هِشَامُ» هَذَا الْحَدِيْثُ بَيْنِي وَبَيْنَ فَاطِمَةَ سَائِلاً: هَلَ تَبْدَأُ الْعَرَبِيَّةُ بسَاكِنٍ؟.
- قُلْتُ: اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّة تَتَمَيَّزُ بأَنَّهُ[27] لا يُبْدَأُ فِيْهَا بِسَاكِنٍ.
- فقالَ «نُوْرُ الدِّيْنِ»: وَهَلْ يَلْتَقِي سَاكِنَانِ فِي الْعَرَبِيَّةِ؟.
- قُلْتُ: لاَ يَلْتَقِي فِيْهَا سَاكِنَانِ إلاَّ فِي الْوَقْفِ، فتَقُوْلُ مَثَلاً: «جَاءَ سَعِيْدْ»، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيْدُ﴾ [سُوْرَةُ هُوْدٍ، مِنَ الآيَةِ: ١٠٧].
- فقالَ «مُحِبُّ الْعِلْمِ»: هَلْ هُنَاكَ حَالاَتٌ أُخْرَى يَجُوْزُ أَنْ يَلْتَقِيَ فِيْهَا سَاكِنَانِ؟.
- قُلْتُ: نَعَمْ، فِي مِثْلِ: «دَابَّةٍ- بَارَّةٍ- سَارَّةٍ- عَامَّةٍ- خَاصَّةٍ- الضَّالِّيْنَ»؛ أيْ أنْ يَكُوْنَ السَّاكِنُ أَلِفَ الْمَدِّ (وَهِيَ الألِفُ الْمَسْبُوْقَةُ بفَتْحَةٍ)، وَيَلِيْهِ حَرْفٌ مُدْغَمٌ فِي نَظِيْرِهِ (مُشَدَّدٌ).
- فقالَ «عَبْدُ اللهِ» (مُسْتَفْهِمًا): وَمَاذَا نَفْعَلُ إذَا اجْتَمَعَ سَاكِنَانِ فِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ؟.
- قُلْتُ: يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُحَرِّكَ السَّاكِنَ الأَوَّلَ بِالْكَسْرَةِ، مِثْلُ الدَّالِ مِنْ: ﴿خُذْ[28] الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيْنَ﴾ [سُوْرَةُ الأعْرَافِ، الآيَةُ: ١٩٩]، وَالْبَاءُ مِنْ: «لَمْ يَكْتُبِ الدَّرْسَ»، وَمِنْ: «أُكْتُبِ الرِّسَالَةَ»، وَالْمِيْمُ مِنْ: «لاَ تَظْلِمِ النَّاسَ».

وَيُحَرَّكُ السَّاكِنُ الأَوَّلُ أَحْيَانًا بِالْفَتْحَةِ، وَأَحْيَانًا بِالضَّمَّةِ.

- فقالَتْ «عِنَاقُ»: مَتَى يُحَرَّكُ السَّاكِنُ الأَوَّلُ بِالْفَتْحَةِ؟.
- قُلْتُ: عِنْدَمَا تَكُوْنُ الْكَلِمَةُ الأُوْلَى هِيَ «مِنْ»، وَالثَّانِيَةُ «أَلْ»[29]، مِثْلُ: «أَنْفِقْ مِنَ الْمَالِ الْحَلاَلِ»، «وَذَهَبْتُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ».

(ج) وَتُزَادُ عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ هَاءُ السَّكْتِ، فَتَصِيْرُ، «إِيْوَهْ»، وَهِيَ لَيْسَتْ عَامِّيَّةً كَمَا يَظُنُّ الْكَثِيْرُوْنَ.

[27] (أ) تُشْبَعُ حَرَكَةُ هَاءِ الْكِنَايَةِ إذَا وَقَعَتْ بَيْنَ مُتَحَرِّكَيْنِ (قَبْلَهَا مُتَحَرِّكٌ وَبَعْدَهَا مُتَحَرِّكٌ)، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ [سُوْرَةُ النَّصْرِ، مِنَ الآيَةِ:٣] فَتُنْطَقُ هَكَذَا: «**إِنَّهُوْ كَانَ تَوْوَابَا**»، وَمِثْلُ: ﴿**يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِيْنَ**﴾ [سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ، مِنَ الآيَةِ: ٢٦] **فَتُنْطَقُ هَكَذَا: «يُضِلْلُبِهِي...»**؛ فَيَمْتَدُّ الصَّوْتُ بِحَرَكَتِهَا حَتَّى يَحْدُثَ فِي النُّطْقِ حَرْفَ عِلَّةٍ يُنَاسِبُ تِلْكَ الْحَرَكَةَ، فَبَعْدَ الضَّمَّةِ وَاوٌ، وَبَعْدَ الْكَسْرَةِ يَاءٌ.

(ب) أَمَّا إذَا وَقَعَتْ بَعْدَ سَاكِنٍ غَيْرِ الْيَاءِ (قَبْلَهَا سَاكِنٌ غَيْرُ الْيَاءِ وَبَعْدَهَا مُتَحَرِّكٌ) فَالأَحْسَنُ ضَمُّهَا مِنْ غَيْرِ إِشْبَاعٍ لِحَرَكَتِهَا؛ سَوَاءٌ أَكَانَ السَّاكِنُ صَحِيْحًا، مِثْلُ: «**أَخَذْتُ مِنْهُ كِتَابًا**»، وَتُنْطَقُ هَكَذَا: «**أَخَذْتُمِنْهُكِتَابَا**»، أَمْ مُعْتَلاً بِغَيْرِ الْيَاءِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ**﴾ [سُوْرَةُ الْحَاقَّةِ، الآيَةُ: ٣٠]، وَتُنْطَقُ هَكَذَا: «**خُذُوْهُفَغُلُّوْهُ**»، وَمِثْلُ: «**إِنَّ أَبَاهُ كَرِيْمٌ**»، وَتُنْطَقُ هَكَذَا: «**إِنْنَأَبَاهُكَرِيْمْ**»، وَأَمَّا إذَا كَانَ السَّاكِنُ يَاءً فَالأَحْسَنُ كَسْرُهَا مِنْ غَيْرِ إِشْبَاعٍ، مِثْلُ: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِلْمُتَّقِيْنَ**﴾ [سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ، الآيَةُ: ٢]، وَتُنْطَقُ هَكَذَا: «**...فِيْهِهُدَلِلْمُتْتَقِيْنْ**».

(ج) أَمَّا إذَا وَقَعَتْ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ فَلاَ تُشْبَعُ حَرَكَتُهَا حَتَّى لاَ يَلْتَقِي سَاكِنَانِ، مِثْلُ: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْآنُ**﴾ [سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ: مِنَ الآيَةِ (١٨٥)]، وَتُنْطَقُ هَكَذَا: «**فِيْهِلْقُرْآنْ**»، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيْهِ أَجْرًا عَظِيْمًا**﴾ [سُوْرَةُ الْفَتْحِ، مِنَ الآيَةِ: ١٠]، وَتُنْطَقُ هَكَذَا: «**... عَلَيْهُلْلاَهَ...**».

(د) أَمَّا إذَا كَانَ قَبْلَهَا مُتَحَرِّكٌ وَبَعْدَهَا سَاكِنٌ فَلاَ تُشْبَعُ أَيْضًا دَفْعًا لاِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، مِثْلُ: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ [سُوْرَةُ الْمُلْكِ، مِنَ الآيَةِ:١]، وَتُنْطَقُ هَكَذَا: «**... بِيَدِهِلْمُلْكْ**».

[28] تُحْذَفُ الْهَمْزَةُ مِنْ «**أَخَذَ، وَأَكَلَ، وَأَمَرَ**» فِي صِيْغَةِ الأَمْرِ إذَا بُدِئَ بِهَا، تَقُوْلُ: «**خُذْ، كُلْ، مُرْ**»، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾ [سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ، مِنَ الآيَةِ: ٦٣]، ﴿**كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ [سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُوْنَ، مِنَ الآيَةِ: ٥١]، وَفِي الْحَدِيْثِ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

- فَإِنْ سُبِقَ وَاحِدٌ مِنْهَا بِحَرْفِ عَطْفٍ جَازَ الأَمْرَانِ: حَذْفُ الْهَمْزَةِ، وَبَقَاؤُهَا، تَقُوْلُ: «**اِلْتَفِتْ لِمَا يَعْنِيْكَ، وَخُذْ فِي شَأْنِ نَفْسِكَ**»، إِنْ شِئْتَ قُلْتَ: «**وَأْخُذْ فِي شَأْنِ نَفْسِكَ**». قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ**﴾ [سُوْرَةُ طه، مِنَ الآيَةِ: ١٣٢]، وَكَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي الآيَةِ الْمَذْكُوْرَةِ فِي الْمَتْنِ.

[29] **«أَلْ» فِي هَذَا الْمَقَامِ لَيْسَتْ لِلتَّعْرِيْفِ، وَلَكِنَّهَا عَلَمٌ عَلَى حَرْفٍ مُعَيَّنٍ، وَلِذَلِكَ فَهِيَ اسْمٌ هَمْزَتُهُ هَمْزَةُ قَطْعٍ، وَتُرْسَمُ عَلَى الأَلِفِ.**



- وَقَالَتْ «كِنَانَةُ»: وَمَتَى يُحَرَّكُ السَّاكِنُ الأَوَّلُ بِالضَّمَّةِ؟.

- قُلْتُ: عِنْدَمَا تَكُوْنُ الْكَلِمَةُ الأُوْلَى مُنْتَهِيَةً بِمِيْمِ الْجَمْعِ، مِثْلُ: «الْمُتَّقُوْنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ»، وَ «لَكُمُ الْخَيْرُ»، وَ«وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ».

- قَالَتْ «آمَالُ» (مُسْتَدْرِكَةً): لَقَدْ نَسِيْتَ يَا أُسْتَاذَنَا أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْ تَاءِ التَّأْنِيْثِ!.

- فَشَكَرْتُهَا ثُمَّ قُلْتُ: قَالَ النُّحَاةُ: [إِنَّ تَاءَ التَّأْنِيْثَ السَّاكِنَةَ تَظَلُّ سَاكِنَةً إِذَا وَلِيَهَا (جَاءَ بَعْدَهَا) مُتَحَرِّكٌ، مِثْلُ: «حَضَرَتْ زَيْنَبُ»].

- قَالَ «حَمْدِي» (مُسْتَفْسِرًا): وَمَاذَا يَحْدُثُ إِذَا جَاءَ بَعْدَهَا سَاكِنٌ؟.
- قُلْتُ: تُحَرَّكُ عَلَى الأَصْلِ، فَالأَصْلُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْ[30] الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ أَنْ يَكُوْنَ بِالْكَسْرِ، مِثْلُ: «كَتَبَتِ الْبِنْتُ الدَّرْسَ»، وَ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ [سُوْرَةُ الْحُجُرَاتِ، مِنَ الآيَةِ: ١٤].

- وَقَالَ «حَفِيْدُ الصَّاوِيِّ»: إِنِّي أُحِبُّكَ للهِ.
- فَقُلْتُ لَهُ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.
- وَأَقُوْلُ لَكُمْ: إِنِّي أُحِبُّكُمْ للهِ.

وَحَانَتْ لَحْظَةُ الْبَعْثِ، فَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِي، وَتَلَوْتُ أَذْكَارِي، وَشَكَرْتُ خَالِقِي، ثُمَّ أَخَذْتُ أُكْمِلُ تَأَمُّلاَتِي!.

- فَقُلْتُ لِنَفْسِي: مِنَ الْعَجِيْبِ أَنَّنَا نَجْتَهِدُ فِي دَفْعِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ أَوْ تَخْفِيْفِهَا بِنُوْرِ الْمَصَابِيْحِ، وَيَغْفُلُ أَكْثَرُنَا عَنْ أَنْ يُبَدِّدَ ظُلْمَةَ الْقَبْرِ (وَمَا أَحْلَكَهَا[31] !) بِنُوْرِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ!.

النَّاسُ يَدْرَءُوْنَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ الصُّغْرَى، وَيَغْفُلُوْنَ عَنْ دَرْءِ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ الْكُبْرَى، فَهَلْ لَكُمْ فِي مَصَابِيْحَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنْ نَصِيْبٍ!.

هَا هُوَ الْحَبِيْبُ ﷺ يَلْفِتُنَا إِلَى تِلْكَ الْمَصَابِيْحِ بِلَفَتَاتِهِ الدَّقِيْقَةِ، فِي كَلِمَاتِهِ الْعَذْبَةِ الرَّقِيْقَةِ، حَيْثُ يَقُوْلُ: «الطُّهُوْرُ شَطْرُ الإِيْمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيْزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ (أَوْ تَمْلأُ) مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ[32] وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُوْرٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا[33].

---

(30) إِذَا كَانَ الاسْمُ الْمَجْرُوْرُ بِالْحَرْفِ «مِنْ» مَبْدُوْءًا بِأَلْ، حُرِّكَتِ النُّوْنُ بِالْفَتْحَةِ كَمَا ذَكَرْنَا آنِفًا؛ وَإِنْ وَقَعَ بَعْدَ «مِنْ» حَرْفٌ سَاكِنٌ آخَرُ، حُرِّكَتِ النُّوْنُ بِالْكَسْرَةِ، نَحْوُ: عَجِبْتُ مِنِ اسْتِهَانَةِ الإِنْسَانِ بِحُقُوْقِ أَخِيْهِ وَمِنِ اسْتِبْدَادِهِ بِهِ.

(31) «الْحَلَكُ وَالْحُلْكَةُ»: شِدَّةُ السَّوَادِ. [الْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ/ مَادَّةُ: (حلك)].

(32) قَصَدْتُ أَنْ أَكْتُبَهَا بِالأَلِفِ بَعْدَ الْمِيْمِ (وَهَذَا فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ)؛ لِيَكُوْنَ الْمَكْتُوْبُ مُوَافِقًا لِلْمَنْطُوْقِ؛ وَلِهَذَا السَّبَبِ أَيْضًا أُحِبُّ أَنْ أَحْذِفَ أَلِفَ «مَائَةٍ»؛ وَإِنَّمَا كَانُوا يَكْتُبُوْنَهَا بِزِيَادَةِ الأَلِفِ يَوْمَ لَمْ تَكُنِ الْحُرُوْفُ تُنْقَطُ، كَيْ لاَ تَشْتَبِهَ بِكَلِمَةِ «مِنْهُ»، وَوُجِدَ النَّقْطُ ، وَمِنَ الْمَعْلُوْمِ أَنَّ الْعِلَّةَ تَدُوْرُ مَعَ الْمَعْلُوْلِ وُجُوْدًا وَعَدَمًا، فَإِذَا انْتَفَتْ هَذِهِ الْعِلَّةُ بِأَنْ زَالَ الاشْتِبَاهُ لِوُجُوْدِ النَّقْطِ فَلاَ دَاعِيَ لِرَسْمِهَا بِالأَلِفِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، فَتَأَمَّلْ هَدَاكَ اللهُ!.
وَقَدْ أَجَازَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَاهِرِيُّ حَذْفَ أَلِفِ «مَائَةٍ»، وَمَعَ هَذَا فَأَنَا لاَ أُخَطِّئُ مَنْ يُخَالِفُنِي فِي الرَّأْيِ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ آنَ الأَوَانُ أَنْ نَتَعَلَّمَ أَنَّ الْخِلاَفَ فِي الرَّأْيِ لاَ يُفْسِدُ لِلْوُدِّ قَضِيَّةً، مَا دَامَ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلاِخْتِلاَفِ!.

(33) رَوَاهُ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ.





هَذِهِ الأَعْمَالُ كُلُّهَا أَنْوَارٌ، فَالصَّلاَةُ نُورٌ كَمَا أَنَّ الصَّدَقَةَ بُرْهَانٌ، وَسُمِّيَتِ الحُجَّةُ الْقَاطِعَةُ بُرْهَانًا؛ لِوُضُوْحِ دَلاَلَتِهَا عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، كَمَا أَنَّ الصَّبْرَ ضِيَاءٌ، فَالصَّلاَةُ هِيَ نُوْرُ الْمُؤْمِنِ، وَلاَ سِيَّمَا صَلاَةُ[34] اللَّيْلِ، فَهِيَ مُرْتَبطَةٌ بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَمِنْ ثَمَّ فَهِيَ أَعْظَمُ مَا يُضِيْءُ فِي ظُلُمَاتِ الْقَبْرِ!.

أَلْقَاكُمْ (إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى) فِي حُلْمٍ قَرِيْبٍ.

---

[34] **«لاَ سِيَّمَا»** تُفِيْدُ تَفْضِيْلَ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا فِي الحُكْمِ، مِثْلُ: **«أُحِبُّ الْفُنُوْنَ وَلاَ سِيَّمَا الأَدَبُ»**؛ وَمَعْنَاهُ أَنَّ حُبَّ الْمُتَكَلِّمِ لِلأَدَبِ يَفْضُلُ حُبَّهُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْفُنُوْنِ وَإِذَا كَانَ الاِسْمُ الْوَاقِعُ بَعْدَ «لاَ سِيَّمَا» نَكِرَةً جَازَ فِيْهِ ثَلاَثَةُ أَوْجُهٍ: الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْجَرُّ، مِثْلُ:

(أ) أُحِبُّ الرِّحَلاَتِ وَلاَ سِيَّمَا رِحْلَةٍ فِي سَفِيْنَةٍ.

(ب) أُحِبُّ الرِّحَلاَتِ وَلاَ سِيَّمَا رِحْلَةٌ فِي سَفِيْنَةٍ.

(ج) أُحِبُّ الرِّحَلاَتِ وَلاَ سِيَّمَا رِحْلَةً فِي سَفِيْنَةٍ.

وَإِذَا كَانَ مَعْرِفَةً جَازَ فِيْهِ وَجْهَانِ فَقَطْ: الرَّفْعُ والجَرُّ.









اَلْحُلْمُ اَلثَّالِثُ



هَمْزَةُ الْقطع وَهَمْزَةُ الْوَصْلِ

يَقُوْلُ صَاحِبُنَا: بَعْدَ أَنْ أقْضِيَ يَوْمًا مَمْلُوْءًا بِالْعَمَلِ وَالنَّشَاطِ، أَعُوْدُ إِلَى المَبِيْتِ حَيْثُ يَسْكُنُ الْبَدَنُ وَأَخْلَعُ لِبَاسَ الْعَمَلِ وَأَرْتَدِي لِبَاسَ النَّوْمِ.

أَلْقَيْتُ جَسَدِي عَلَى اَلسَّرِيْرِ مُتَأَمِّلاً، فَقُلْتُ لِنَفْسِي:
أَنَا اَلْيَوْمَ أجرِّدُ نَفْسِي مِنْ لِبَاسِ الْعَمَلِ حُرًّا مُخْتَارًا؛ لأَرْتَدِيَ لِبَاسَ النَّوْمِ، وَلَكِنْ غدًا سَيَأْتِي أَحَدَهُمْ لِيُجَرِّدَنِي مِنْ لِبَاسِ الدُّنْيَا (رَغْمًا عَنِّي)؛ لِيُلْبَسَنِي لِبَاسَ الْمَوْتِ.

فَلِبَاسٌ خَاصٌّ بِالرَّقْدَةِ الصُّغْرَى يُنَاسِبُ مَضْجَعَ[35] الدُّنْيَا، وَلِبَاسٌ خَاصٌّ بِالرَّقْدَةِ الْكُبْرَى (الْكَفَنُ) يُنَاسِبُ أَوَّلَ مَنَازِلِ الآخِرَةِ.

وَكَأَنِّي بِثِيَابِ الْعَمَلِ وَالْكَدْحِ تَهْتِفُ بِي: هَا[36] أَنْتَ قَدْ عُدْتَ مِنْ كَدْحِكَ الَّذِي كَدَحْتَ، وَهَا أَنْتَ إِيَّايَ قَدْ خَلَعْتَ، وَثَوْبَ الرَّقْدَةِ الصُّغْرَى لَبِسْتَ.

فَاذْكُرْ ثَوْبَ الرَّقْدَةِ الْكُبْرَى، وَانْظُرْ إِلَى مَا عَمِلَتْهُ يَدَاكَ.

فَهَتَفْتُ بِنَفْسِي مُرَدِّدًا قَوْلَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيْهِ﴾ [سُوْرَةُ الانشِقَاق، الآيَة: ٦]**. وَأَخَذْتُ أُرَدِّدُهَا حَتَّى غَلَبَنِي النَّوْمُ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالُ!.**

سَأَلَتْ«أُمُّ أَيْمَنَ»: مَا[37]
الْفَرْقُ بَيْنَ هَمْزَةِ الْوَصْلِ[38] وَهَمْزَةُ الْقطعِ؟.

فَأَجَابَتْهَا «فَاطِمَةُ» قَائِلَةً: هَمْزَةُ الْوَصْلِ هَمْزَةٌ يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى النُّطْقِ بِالْحَرْفِ السَّاكِنِ، وَهِيَ تَظْهَرُ فِي النُّطقِ حِيْنَ نَبْدَأُ بِنُطقِ الْكَلِمَةِ الَّتِي وقَعَتْ هَذِهِ الْهَمْزَةُ فِي أَوَّلِهَا، وَتَخْتَفِي مِنَ النُّطقِ حِيْنَ تَقَعُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي وَسْطِ الْكَلاَمِ، مِثْلُ الْهَمْزَةِ فِي «اجْتَهَدَ»[39] .

فَتَظْهَرُ فِي النُّطقِ حِيْنَ نَقُوْلُ: «اِجْتَهَدَ مُحَمَّدٌ»، فَنَنْطِقُهَا هَكَذَا: «إِجْتَهَدَ مُحَمْمَدْ».

وَلاَ تَظْهَرُ فِي النُّطقِ حِيْنَ نَقُوْلُ: «مُحَمَّدٌ اجْتَهَدَ» بِوَصْلِ الْكَلِمَتَيْنِ، فَنَنْطِقُهَا هَكَذَا: «مُحَمْمَدُن جْتَهَدْ»، وَعَلَيْكَ أَنْ تُحَرِّكَ نُوْنَ التَّنْوِيْنِ بِالْكَسْرَةِ لِلتَّخَلُّصِ مِنِ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ.

---

[35] «الْمَضْجَعُ»: مَكَانُ النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ. [مُعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ/ مَادَّةُ: (ضجع)].
[36] اَلتَّعْلِيْلُ لِوُجُوْدِ الأَلِفِ لاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ بَعْدَ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ فِي أَلِفِ «السَّمَاوَاتِ»، وَ«مِئَةٍ»!.
[37] تُحْذَفُ هَذِهِ الأَلِفُ نُطْقًا لاَ كِتَابَةً، فَتَقُوْلُ: «مَلْفَرْقُ بَيْنَ...؟».
[38] يَرُوْقُ لِبَعْضِ الأَسَاتِذَةِ أَنْ يُسَمِّيْهَا أَلِفَ الْوَصْلِ، وَمَا يَرُوْقُ لِغَيْرِكَ قَدْ لاَ يَرُوْقُ لَكَ، وَلاَ مُشَاحَّةَ فِي الأَسَامِي بَعْدَ الاعْتِرَافِ بِالْمَعَانِي.
[39] يُسْتَحْسَنُ وَضْعُ عَلاَمَةِ الْوَصْلِ (صـــ) فَوْقَ هَمْزَةِ الْوَصْلِ، وَلاَ مَانِعَ مِنْ وَضْعِ الْحَرَكَةِ فَقَطْ فَوْقَ الأَلِفِ إِذَا كَانَتْ فَتْحَةً أَوْ ضَمَّةً، وَتَحْتَهَا إِذَا كَانَتْ كَسْرَةً.



- وَقَالَ «هِشَامُ»: أَمَّا هَمْزَةُ الْقطع فتَظْهَرُ فِي النُّطْق حِيْنَ نَبْدَأُ بِنُطْق الْكَلِمَةِ الَّتِي وَقَعَتْ هَذِهِ الْهَمْزَةُ فِي أَوَّلِها، وَتَظْهَرُ أَيْضًا فِي النُّطْق حِيْنَ تَأْتِي هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي وَسْطِ الْكَلاَمِ الْمُتَّصِلِ، مِثْلُ: هَمْزَةِ «أَقْبِلْ».

فَهِيَ تَظْهَرُ فِي النُّطق حِيْنَ نَقُوْلُ: «أَقْبَلَ النَّاجِحُ مَسْرُوْرًا»، فَنَنْطِقُهَا هَكَذَا: «أَقْبَلْنَا جِحُمَسْرُوْرا»، وَكَذَلِكَ حِيْنَ نَقُوْلُ: «النَّاجِحُ أَقْبَلَ مَسْرُوْرًا»، فَنَنْطِقُهَا هَكَذَا: «أَنْنَا جِحُأَقْبَلَمَسْرُوْرًا».

- فَقَالَتْ «أَمُّ أَيْمَنَ»: جَزَاكُمَا اللهُ خَيْرًاعَلَى هَذِهِ الإِجَابَةِ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ، وَزَادَكُمَا اللهُ عِلْمًا، فَرَدَّا عَلَيْهَا رَدًّا جَمِيْلاً.

- ثُمَّ قَالَ «نُوْرُ الدِّيْنِ» (مُسْتَفْهِمًا): نُرِيْدُ أَنْ نَعْرِفَ مَوَاضِعَ هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَهَمْزَةِ الْقطع.

- فَقَالَ «مُحِبُّ الْعِلْمِ» (مُجِيْبًا): تَكْثُرُهَمْزَةُ الْقطع فِي الأَسْمَاءِ، مِثْلُ: «أَبٍ - أَبَوَيْنِ - أُمٍّ - أَخٍ - أَخَوَيْنِ- أُخْتٍ - أَبْنَاءٍ - أَهْلٍ - أَسْمَاءٍ - أَصْلٍ - أَنْهَارٍ- أَرْقَامٍ - أَفْئِدَةٍ - أَشِدَّاءَ- أَكَابِرَ- أَعْمَالٍ- أَحْمَدَ- إِبْرَاهِيْمَ -أَفْضَلَ - أَشْرَفَ»، وَاسْتَثْنَوْا مِنَ الأَسْمَاءِ كَلِمَاتٍ هَمْزَتِهَا هَمْزَةُ وَصْلٍ، أَهَمُّهَا: «اِبْنٌ[40]- اِبْنَانِ- اِسْمٌ- اِسْمَانِ- اَلْمَوْصُوْلُ الاِسْمِيُّ- اَلْجُمْلَةُ الاِسْمِيَّةُ - اِبْنَةٌ - اِبْنَتَانِ - اِمْرُؤٌ- اِمْرَأَةٌ»، وَتُكْسَرُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ فِي كُلِّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ.

- فَشَكَرَهُ «نُوْرُ الدِّيْنِ» قَائِلاً: حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ[41]، وَسَدَّدَ عَلَى طَرِيْقِ الْهُدَى وَالْحَقِّ خُطَانَا وَخُطَاكَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ مُحِبُّ الْعِلْمِ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَزِيَادَةٍ.

- ثُمَّ قَالَ «خَالِدٌ»: أَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ الْحُرُوْفِ هَمْزَتُهَا هَمْزَةُ قطعٍ، مِثْلُ: «إِلَى- إِلاَّ- أَلاَ- إِنَّ- إِمَّا- إِذَنْ- أَمْ- أَوْ- أَنْ- أَنَّ... إلخ».

- فَقَالَ «عَبْدُ اللهِ» (مُسْتَدْرِكًا): وَاسْتَثْنَى عُلَمَاءُ الرَّسْمِ الإِمْلاَئِيِّ مِنَ الْحُرُوْفِ حَرْفَ التَّعْرِيْفِ «أَلْ» فَهَمْزَتُهُ هَمْزَةُ وَصْلٍ، وَهِيَ دَائِمًا مَفْتُوْحَةٌ، مِثْلُ: «اَلْكِتَابِ- اَلْقَلَمِ- اَلأَدَبِ- اَلْعِلْمِ- اَلْمَعْرِفَةِ».

فَشَكَرَ كُلُّ الْجَالِسِيْنَ «خَالِدًا» وَ«عَبْدَ اللهِ» عَلَى مَجْهُوْدِهِمَا الرَّائِعِ.

- ثُمَّ قَالَتْ «عِنَاقُ» (مُتَحَفِّزَةً): أَنَا سَأَحُلُّ لَكُمْ مُشْكِلَةَ الْفِعْلِ الثُّلاَثِيِّ.

- فَقُلْنَا لَهَا: تَفَضَّلِي.

- فَقَالَتْ: مَاضِي الثُّلاَثِيِّ الْمَهْمُوْزِ، هَمْزَتُهُ تَكُوْنُ هَمْزَةَ قطعٍ، مِثْلُ: [أَبِي- أَتَى- أَوَى- أَمَلَ][42]

---

(40) تَقُوْلُ: «اِبْنَانِ، وَاسْمَانِ» بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ، وَمِثْلُهُ الْمَنْسُوْبُ، مِثْلُ: «الْجُمْلَةِ الاِسْمِيَّةِ». وَأَمَّا الْجَمْعُ (مِثْلُ: أَسْمَاءٍ، وَأَبْنَاءٍ) فَهَمْزَتُهُ هَمْزَةُ قَطْعٍ.

(41) **«حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ»**: أَبْقَاكَ وَبَوَّأَكَ مَكَانًا حَسَنًا. [مُعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ/ مَادَّةُ: بيي].

(42) اَلأَمْرُ مِنَ الْمَهْمُوْزِ الأَوَّلِ (إِنْ نُطِقَ بِهِ ابْتِدَاءً) فَإِنَّ هَمْزَتَهُ (فَاءَ الْفِعْلِ) تَنْقَلِبُ وَاوًا (إِنْ ضُمَّ مَا قَبْلَهَا)، مِثْلُ: **«أُوْمُلْ يَا زُهَيْرُ الْخَيْرَ»**، وَيَاءً (إِنْ كُسِرَ مَا قَبْلَهَا)، مِثْلُ: **«إِيْتِ يَا أُسَامَةُ الْمَعْرُوْفَ»**، وَتَصِيْرُ هَمْزَةُ الْوَصْلِ هَمْزَةَ قَطْعٍ فِي النُّطْقِ (وَهُوَ مَعْهُوْدٌ، لأَنَّكَ ابْتَدَأْتَ بِهَا كَلاَمَكَ) وَفِي الْكِتَابَةِ (عَلَى خِلاَفِ الْمَعْهُوْدِ)!.



[أَخَذَ - أَكَلَ - أَمَرَ][43].

وَيَبْدَأُ الأَمْرُ مِنَ الثُّلاَثِي بِهَمْزَةِ وَصْلٍ، وَتُضَمُّ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ مَضْمُوْمَ الوَسَطِ (الْعَيْنِ)، مِثْلُ: «أُكْتُبْ - [لأَنَّ الْمُضَارِعَ (يَكْتُبُ) عَلَى وَزْنِ (يَفْعُلُ)، وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ] - أُطْلُبْ - أُنْفُخْ - أُمْحُ».

- فَقَالَتْ «كِنَانَةُ» (مُسَاعِدَةً): هَلْ تَسْمَحِيْنَ لِي أَنْ أُكْمِلَ مَا بَدَأْتِيْهِ يَا عِنَاقُ؟.

- قَالَتْ «عِنَاقُ» (بِكُلِّ سُرُوْرٍ، وَطِيْبِ خَاطِرٍ): تَفَضَّلِي يَا أُخْتِي.

- فَقَالَتْ أُخْتُنَا «كِنَانَةُ»: وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ مِنَ الثُّلاَثِيِّ مَفْتُوْحَ الْعَيْنِ أَوْ مَكْسُوْرَهَا كُسِرَتْ فِيْهِ هَمْزَةُ الْوَصْلِ، مِثْلُ: «اِرْغَبْ - اِفْرَحْ - اِضْحَكْ - اِخْشَ - اِجْرِ - اِرْجِعْ- اِضْرِبْ - اِمْضِ».

- وَأَفَادَ كُلُّ الْحَاضِرِيْنَ مِمَّا بَدَأَتْهُ «عِنَاقُ»، وأَكْمَلَتْهُ «كِنَانَةُ»، وَأَثْنَوْا عَلَيْهِمَا ثَنَاءً عَطِرًا.

- ثُمَّ قَالَتْ «آمَالُ»: هَلْ تَسْمَحُوْنَ لِي أَنْ أُلَخِّصَ لَكُمْ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ؟.
- فَقُلْنَا لَهَا (مُرَحِّبِيْنَ): تَفَضَّلِي.
- فَقَالَتْ (شَارِحَةً، وَمُوَضِّحَةً): مَاضِي الرُّبَاعِيِّ، وَأَمْرُهُ، وَمَصْدَرُهُ، هَمْزَتها تكون همزة قطع، مِثْلُ: «أَكْرَمَ، أَكْرِمْ، إِكْرَامًا - أَقْدَمَ، أَقْدِمْ، إِقْدَامًا - أَحْسَنَ، أَحْسِنْ، إِحْسَانًا - أَعْلَمَ، أَعْلِمْ، إِعْلاَمًا - أَنْعَمَ، أَنْعِمْ، إِنْعَامًا».

- فَدَعَا لَهَا الْحَاضِرُوْنَ، وَقَالُوْا لَهَا كَلاَمًا طَيِّبًا.
- ثُمَّ قَالَتْ «نُوْرُ[44] الأَبِيَّةُ» (آخِذَةً زِمَامَ الْمُبَادَرَةِ): أَنَا سَأُلَخِّصُ لَكُمْ أَحْكَامَ هَمْزَةِ الْخُمَاسِيِّ، وَالسُّدَاسِيِّ.
- قُلْنَا لَهَا: تَفَضَّلِي.
- فَقَالَتْ (مُتَحَمِّسَةً): مَاضِي الْخُمَاسِيِّ، وَالسُّدَاسِيِّ، وَأَمْرُهُمَا، وَمَصْدَرُهُمَا تَكُوْنُ هَمْزَتُهَا هَمْزَةَ وَصْلٍ مَكْسُوْرَةٍ، مِثْلُ: «اِنْطَلَقَ، اِنْطَلِقْ، اِنطِلاَقًا؛ اِسْتَخْرَجَ، اِسْتَخْرِجْ، اِسْتِخْرَاجًا».

- فَقَالَتْ «مَطَالِبُ الْعُلاَ» (مُسْتَدْرِكَةً): وَإِذَا أَحْبَبْنَا أَنْ نُبْنِيَ الْمَاضِيَ فِي هَذِهِ الصِّيَغِ لِلْمَجْهُوْلِ ضَمَمْنَا الْهَمْزَةَ، فَنَقُوْلُ: «اُنْطُلِقَ بِنَا، اُسْتُخْرِجَ الْبِتْرُوْلُ».

- فَشَكَرَ الْحَاضِرُوْنَ «نُوْرَ الأَبِيَّةَ»، وَالْمُسْتَدْرِكَةَ عَلَيْهَا «مَطَالِبَ الْعُلاَ»، كَمَا فَعَلُوْا مَعَ السَّابِقِيْنَ.

- وَقَالَتْ «زَيْنَةُ الدَّرْعَمِيَّةُ» (مُسْتَدْرِكَةً): نَسِيْتُمْ أَنْ تَتَحَدَّثُوْا عَنْ هَمْزَةِ الْمُضَارَعَةِ حَدِيْثًا خَاصًّا.

- فَنَظَرَ إِلَيْهَا «حَفِيْدُ الصَّاوِيِّ» (مُغْتَاظًا)، ثُمَّ قَالَ (مُشِيْرًا بِيَدَيْهِ): كُنْتُ سَأَتَكَلَّمُ الآنَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ!

- فَإِنْ نُطِقَ بِهِ مَوْصُوْلاً بِمَا قَبْلَهُ ثَبَتَتْ هَمْزَتُهُ (فَاءُ الفِعْلِ) عَلَى حَالِهَا، وَلاَ تُنْطَقُ هَمْزَةُ الوَصْلِ، لأَنَّهَا جَاءَتْ فِي دَرْجِ (وَسْطِ) الكَلاَمِ، مِثْلُ: **«يَا زُهَيْرُ اوْمُلِ الْخَيْرَ، وَيَا أُسَامَةُ ائْتِ الْمَعْرُوْفَ».**

[43] قَدْ أَشْبَعْتُ الْقَوْلَ فِيْهَا فِي الْحُلْمِ السَّابِقِ.

[44] إِذَا كَانَ الْعَلَمُ الْمُؤَنَّثُ ثُلاَثِيًّا سَاكِنَ الوَسَطِ، وَلَمْ يَكُنْ أَعْجَمِيًّا أَوْ مَنْقُوْلاً، فَيَجُوْزُ فِيْهِ وَجْهَانِ: اَلْمَنْعُ، وَالصَّرْفُ؛ وَالْمَنْعُ عِنْدِي أَوْلَى.



- فقالَتْ (وَهِيَ فِي شِدَّةِ الْخَجَلِ): عُذْرًا يَا «حَفِيْدَ الصَّاوِيّ»، لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّكَ تُرِيْدُ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ!

فقُلْتُ لَهُ (مُسْتَنْكِرًا فِعْلَهُ): الَّذِي مَنَعَكَ الْكَلاَمُ هُوَ أَنَّكَ نَائِمٌ مِنْ أَوَّلِ الدَّرْسِ يَا «حَفِيْدَ الصَّاوِيّ».
-

- لاَ تَتَحَدَّثْ إِلَى أُخْتِكَ بِهَذِهِ الطَّرِيْقَةِ الْفَظَّةِ أَبَدًا، وَلاَ تُنْكِرْ عَلَيْهَا سَبْقَهَا مَرَّةً أُخْرَى، فَأَنْتَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَعْتَذِرَ لَهَا!.

- وَيَجِبُ أَلاَّ تُخْرِجَنَا ضُغُوْطُ الْحَيَاةِ (مَهْمَا كَانَتْ) عَنْ مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا الرَّسُوْلُ ﷺ، فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾ [سُوْرَةُ الْقَلَمِ، الآيَةُ:٤]، وَقَالَ ﷺ: «بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ حُسْنَ الأَخْلاَقِ»[45].

فَكُنْ عَلَى دَأْبِكَ يَا «حَفِيْدَ الصَّاوِيّ» مِنْ ضَبْطِ النَّفْسِ، وَالصَّبْرِ، وَالْحِلْمِ[46]، وَالإِحْسَانِ:

أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوْبَهُمْ * فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسَــانُ**

- فقَالَ (مُعْتَذِرًا): اِعْذِرِيْنِي يَا أُخْتِي.

- فقالَتْ "زَيْنَةُ الدَّرْعَمِيَّةُ": عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ، قَبِلْتُ عُذْرَكَ يَا «حَفِيْدَ الصَّاوِيّ».

- فقُلْتُ لَهَا (مُحَفِّزًا): أَكْمِلِي حَدِيْثَكِ يَا «زَيْنَةُ الدَّرْعَمِيَّةُ».

- فقالَتْ: هَمْزَةُ الْمُضَارَعَةِ تَكُوْنُ هَمْزَةَ قَطْعٍ، سَوَاءٌ أَكَانَ الْمَاضِي ثُلاَثِيًّا كَمَا فِي «أَكْتُبُ»؛ أَيْ: أَكْتُبُ أَنَا، أَمْ رُبَاعِيًّا كَمَا فِي «أُسَافِرُ»، أَمْ خُمَاسِيًّا كَمَا فِي «أَخْتَارُ»، أَمْ سُدَاسِيًّا كَمَا فِي «أَسْتَحْسِنُ».

- فقَالَ «حَفِيْدُ الصَّاوِيّ» بِطَرِيْقَةٍ مُضْحِكَةٍ (مُحَاوِلاً إِصْلاَحَ مَا أَفْسَدَهُ): لاَ فُضَّ فُوْكِ[47]، يَا «زَيْنَةَ الدَّرَاعِمَةِ»، وَلاَ أَسْكَتَ اللهُ لَكِ حِسًّا[48].

- فضَحِكَ كُلُّ الْحَاضِرِيْنَ، ثُمَّ قَالُوْا (عِنْدَمَا أَرَادُوا أَنْ يَقُوْمُوا مِنَ الْمَجْلِسِ): «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، نَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوْبُ إِلَيْكَ»[49].
وَفَجْأَةً اخْتَفَى كُلُّ مَنْ حَوْلِي وَوَجَدْتُ نَفْسِي وَحِيْدًا، فَعَرَفْتُ أَنِّي سَأُبْعَثُ الآنَ مِنْ رَقْدَتِي الصُّغْرَى!، وَأَنَّ الْحُلْمَ[50] قَدِ انْتَهَى!.

فَانْتَظَرْتُ قَلِيْلاً، وَلَكِنْ لَمْ يَحْدُثْ شَيْءٌ!. حَاوَلْتُ أَنْ أَفْتَحَ عَيْنَيَّ، وَلَكِنْ دُوْنَ جَدْوَى!. وَلَكِنِّي مَازِلْتُ نَائِمًا، فَمَا الَّذِي يَجْرِي؟!

---

(45) أَوْرَدَهُ الإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ بَلاَغًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي كِتَابِ حُسْنِ الْخُلُقِ.
(46) **«اَلْحِلْمُ»:** اَلأَنَاةُ وَضَبْطُ النَّفْسِ. [اَلْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ/مَادَّةُ: «حلم»].
(47) **«لاَ فُضَّ فُوْكِ»:** لاَ نُثِرَتْ أَسْنَانُكِ وَلاَ كُسِرَتْ حَتَّى تَبْقَى فَصِيْحَةً، وَهُوَ تَعْبِيْرٌ يُقَالُ اسْتِحْسَانًا لِمَا قَالَهُ الْمُتَكَلِّمُ. [مُعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ/ مَادَّةُ: فضض].
(48) **«لاَ أَسْكَتَ اللهُ لَكِ حِسًّا»:** دُعَاءٌ لَهَا بِالْحَيَاةِ. [اَلْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ/مَادَّةُ: سكت].
(49) رَوَاهُ أَبُو دَاوُوْدَ (قَصَدْتُ كِتَابَتَهَا بِوَاوَيْنِ) فِي كِتَابِ الأَدَبِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ.
(50) **«اَلْحُلْمُ»:** مَا يَرَاهُ النَّائِمُ فِي نَوْمِهِ (اَلرُّؤْيَا)، وَالْجَمْعُ: أَحْلاَمٌ. [اَلْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ/مَادَّةُ: حلم].



هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ أَكُوْنَ مِمَّنْ أَمْسَكَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ حَتَّى لاَ تَعُوْدَ إِلَى أَجْسَادِهِمْ مَرَّةً أُخْرَى؟!

هَلْ أَصْبَحْتُ فِي عِدَادِ الْمَوْتَى؟!. وَلَكِنِّي مَا زِلْتُ فِي رَيْعَانِ شَبَابِي!. أَنَا لَمْ أُكْمِلْ رِسَالَتِي فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ!. وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّ الْمَوْتَ سَيَأْتِيْنِي الآنَ!.

حَاوَلْتُ أَنْ أَلْجَأَ إِلَى أَيْ وَسِيْلَةٍ لأَسْتَيْقِظَ، وَلَكِن لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهَ إِلاَّ إِلَيْهِ.

فَنَادَيْتُ: يَـا أَللهُ[51] قَدِ انْتَهَى الْحُلْمُ وَأُرِيْدُ أَنْ أَسْتَيْقِظَ!.
رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ!.
أَنَا لَسْتُ مُسْتَعِدًا لِهَذَا اللِّقَاءِ!.

- **فَقُلْتُ: «رَبِّ ارْجِعُوْنَ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ».**

- **فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَقُوْلُ: « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُوْنَ».**

- **فَقُلْتُ: « رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيْبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِيْنَ».**

- **فَسَمِعْتُ هَاتِفًا آخَرَ يَقُوْلُ:«وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ».**

وَتَيَقَّنْتُ سَاعَتَهَا أَنَّ السَّاعَاتِ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لِي أَنْ أَعِيْشَهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَدِ انْتَهَتْ، وَأَنَّ الأَجَلَ قَدْ حَانَ!.
وَنَدِمْتُ عَلَى كُلِّ لَحْظَةٍ أَضَعْتُهَا مِنْ عُمْرِي!.
كَانَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَكُوْنَ مُسْتَعِدًّا لِهَذَا اللِّقَاءِ فِي كُلِّ وَقْتٍ!.
هَنِيْئًا لَكُمْ يَا مَنْ تَقْرَؤُوْنَ كَلاَمِي؛ لأَنَّكُمْ مَازِلْتُمْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ أَمَّا أَنَا فَفِي عِدَادِ الأَمْوَاتِ، وَلأَنَّكُمْ تَسْتَطِيْعُوْنَ التَّوْبَةَ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَى رَبِّكُمْ، وَتَصْحِيْحَ مَا فَاتَكُمْ.

اِسْتَثْمِرُوا أَوْقَاتَكُمْ فِيْمَا يَنْفَعُكُمْ وَيُفِيْدُكُمْ، وَأَعِدُّوا الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لِلآخِرَةِ، وَعِيْشُوا هَذِهِ الدَّقِيْقَةَ وَكَأَنَّهَا الدَّقِيْقَةُ الأَخِيْرَةُ مِنْ حَيَاتِكُمْ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تُرِيْدُوْنَ أَنْ تُقَابِلُوا رَبَّكُمْ.

أَسْتَطِيْعُ (فِي مَوْقِفِي هَذَا) أَنْ أَشْعُرَ بِحُزْنِ أَبِي وَأُمِّي وَإِخْوَتِي وَأَقَارِبِي وَأَصْحَابِي لِفُرَاقِي، وَلَكِنَّهُمْ بِحُزْنِي لِفِرَاقِهِمْ لاَ يَشْعُرُوْنَ!.

وَأَسْمَعُهُمْ وَلاَ يَسْمَعُوْنَ!.
وَأُبْصِرُهُمْ وَلاَ يُبْصِرُوْنَ!

قَدْ قَضَى اللهُ بِالْفِرَاقِ عَلَيْنَا (فِي الدُّنْيَا)، فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا (فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ) سَوْفَ يَقْضِي. هُوَ فِرَاقٌ مُؤَقَّتٌ، وَحُزْنٌ لَنْ يَدُوْمَ!.

---

[51] لاَ يَجُوْزُ الْجَمْعُ بَيْنَ حَرْفِ النِّدَاءِ وَ«أَلْ» فِي غَيْرِ اسْمِ اللهِ تَعَالَى، فَتَقُوْلُ: «**يَا أَللهُ**» بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَوَصْلِهَا، وَالأَكْثَرُ فِي نِدَاءِ اسْمِ اللهِ «**اَللَّهُمَّ**» بِمِيْمٍ مُشَدَّدَةٍ مُعَوَّضَةٍ مِنْ حَرْفِ النِّدَاءِ.



فَالْمُهِمُّ أَنْ يَسْتَعِدَّ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا لِهَذَا الْيَوْمِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ فِيْهِ مَالٌ وَلاَ بَنُوْنَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ، وَلاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا.

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيْزُ، لاَ تَنْسَنِي مِنْ صَالِح دُعَائِكَ.

وَإِلَى اللِّقَاءِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى يَا أَحِبَّتِي.







اَلْحُلْمُ الرَّابِعُ



«أل» اَلقمَرِيَّةُ وَالشَّمْسِيَّةُ

يَقُوْلُ صَاحِبُنَا:

حُبُّ اللهِ هُوَ الْغَايَةُ الْعُظْمَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ!.

فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَسْعَى لِنَيْلِ مَحَبَّتِهِ وَإِرْضَائِهِ!.

فَإِذَا تَمَكَّنَ هَذَا الْحُبُّ مِنْ قَلْبِكَ وَدَاوَمْتَ عَلَيْهِ وَأَدْمَنْتَهُ، اسْتَطَعْتَ أَنْ تُحَقِّقَ الْمَطْلُوْبَ مِنْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

وَالْغَفْلَةُ عَنْ مَحَبَّتِهِ وَمُشَاهَدَةِ جَلَالِهِ، هِيَ السَّبَبُ (فِيْمَا أَرَى) فِي غَفْلَتِنَا الَّتِي نَعِيْشُهَا!.

فَأَغْلَبُنَا (لِلأَسَفِ الشَّدِيْدِ) يَفِيْقُ لَحَظاتٍ[52] وَيَتَذَكَّرُ رِسَالَتَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، ثُمَّ سُرْعَانَ[53] مَا يَنْسَى وَيَعُوْدُ لِيَعِيْشَ إِنْسَانًا عَادِيًّا مِثْلَ الآخَرِيْنَ.

فَقَدْ تَرَكْتُكُمْ وَحْدَكُمْ مُدَّةً طَوِيْلَةً، وَذَلِكَ بِسَبَبِ مَوْتِي بَعْدَ الْحُلْمِ السَّابِقِ!.

وَقَدْ أَذِنَ اللهُ أَنْ تَلْتَقِيَ أَرْوَاحُنَا؛ لِأُطْلِعَكُمْ عَلَى بَعْضِ الأَسْرَارِ!.

وَجَدْتُ فِي الْجَنَّةِ أَصْدِقَاءَ غَيْرَكُمْ، وَلَكِنَّنِي أَسْتَوْحِشُ لِبِعَادِكُمْ كَمَا تَسْتَوْحِشُوْنَ لِبِعَادِي، وَأَشْتَاقُ إِلَيْكُمْ كَمَا تَشْتَاقُوْنَ إِلَيَّ!.

فَمَعَكُمْ كُنْتُ أَسْبَحُ فِي بُحُوْرِ الْعِلْمِ، وَأَرْتَقِي إِلَى رَبِّي، وَأَشْعُرُ أَنِّي عَبْدٌ رَبَّانِيٌّ.

هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ أَقْضِيْهِ فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الْوَرَقَاتِ أَشْعُرُ فِيْهِ أَنِّي أَطِيْرُ فِي السَّمَاءِ بِلاَ جَنَاحٍ!.

فَكُلَّمَا أَمْسَكْتُ كِتَابًا أَبْحَثُ بَيْنَ دَفَّتَيْهِ عَنْ إِجَابَةِ سُؤَالٍ شَعَرْتُ أَنَّنِي أَتَكَلَّمُ مَعَ مُؤَلِّفِهِ وَجْهًا لِوَجْهٍ!.

فَبِذَلِكَ أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَتَّصِلَ بِالسَّابِقِيْنَ، وَأَنْتَقِلَ عَبْرَ الزَّمَنِ (كَمَنْ يَمْتَلِكُ آلَتَهُ) كَمَا أَشَاءُ بِلاَ قُيُوْدٍ!.

أُرِيْدُكُمْ أَنْ تَكُوْنُوا مِنَ الْمَعَارِفِ الَّذِيْنَ اكْتَسَبُوا التَّعْرِيْفَ بِقُرْبِهِمْ إِلَى اللهِ، وَإِضَافَتِهِمْ إِلَيْهِ، وَإِطَاعَتِهِمْ أَوَامِرَهُ، وَاجْتِنَابِهِمْ نَوَاهِيَهُ؛ وَلاَ أُرِيْدُكُمْ أَنْ تَكُوْنُوا النَّكِرَاتِ بِبُعْدِكُمْ عَنْهُ وَعَمَّا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ.

أُرِيْدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لِي بِسَبَبِ حُبِّي لِلُغَةِ الْقُرْآنِ، وَحِرْصِي عَلَى تَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيْمِهَا!.

---

(52) إِذَا كَانَ الاِسْمُ الْمُؤَنَّثُ ثُلاَثِيًّا، وَوَسَطُهُ حَرْفٌ صَحِيْحٌ سَاكِنٌ، وَأَوَّلُهُ مَفْتُوْحٌ، مِثْلُ: نَظْرَةٍ، وَرَكْعَةٍ، وَسَجْدَةٍ، وَزَهْرَةٍ، وَجَبَ فَتْحُ الْحَرْفِ الثَّانِي فِي الْجَمْعِ، فَتَقُوْلُ فِي جَمْعِ الأَسْمَاءِ السَّابِقَةِ: نَظَرَاتٌ، رَكَعَاتٌ، سَجَدَاتٌ، زَهَرَاتٌ؛ إِلاَّ إِذَا كَانَ هَذَا الثُّلاَثِيُّ صِفَةً، مِثْلُ: ضَخْمَةٍ، أَوْ كَانَ وَسَطُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ، مِثْلُ: جَوْزَةٍ، بَيْضَةٍ، وَعَوْرَةٍ، سُكِّنَتِ الْعَيْنُ فِي الْجَمْعِ، فَتَقُوْلُ: ضَخْمَاتٌ، جَوْزَاتٌ، بَيْضَاتٌ، وَعَوْرَاتٌ.
- وَإِذَا كَانَ أَوَّلُهُ مَكْسُوْرًا أَوْ مَضْمُوْمًا، مِثْلُ: خِدْمَةٍ، حُجْرَةٍ، جَازَ تَسْكِيْنُ الْعَيْنِ، وَفَتْحُهَا، وَإِتْبَاعُهَا مَا قَبْلَهَا، فَتَقُوْلُ: خِدْمَاتٌ، وَخِدَمَاتٌ، وَخِدِمَاتٌ؛ وَحُجْرَاتٌ، وَحُجَرَاتٌ، وَحُجُرَاتٌ.

(53) وَنَقُوْلُ أَيْضًا: سِرْعَانَ وَسُرْعَانَ، كُلُّهُ اسْمٌ لِلْفِعْلِ كَشَتَّانَ. [لِسَانُ الْعَرَبِ/مَادَّةُ: سرع].



فَقَدْ جَعَلَ اللهُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ لُغَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ!.
وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَجُلاً فَصِيْحًا كَلاَمُهُ، فَظَنَنْتُهُ وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِشِدَّةِ فَصَاحَتِهِ!.

وَلَكِنِّي عِنْدَمَا تَعَرَّفْتُ إِلَيْهِ، عَرَفْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ لَمْ يَتَحَدَّثِ الْعَرَبِيَّةَ قَطُّ فِي حَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ أَسْلَمَ وَمَاتَ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ مُبَاشَرَةً قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ حَرْفًا وَاحِدًا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ!.

وَلَكِنَّهُ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي هَذِهِ الدَّار يَتَحَدَّثُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ بِطَلاَقَةٍ!.

وَكَأَنَّ اللهَ قَدْ حَمَّلَ فِي ذَاكِرَتِهِ (إِنْ صَحَّ التَّعْبِيْرُ) كُلَّ مَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَطَبَعَهُ وَفَطَرَهُ عَلَى قَوَاعِدِهَا، وَصَبَغَهُ بِبَلاَغَتِهَا؛ وَإِلاَّ فَكَيْفَ سَيَتَفَاهَمُ النَّاسُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ اخْتِلاَفِ أَلْسِنَتِهِمْ!.

وَلَقَدْ بَعَثَ اللهُ جَمِيْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ، وَكَانُوا جَمِيْعًا فِي رَيْعَانِ شَبَابِهِمْ، فَلاَ يُوْجَدُ أَطْفَالٌ وَلاَ عُجُزٌ[54]!.

إِنَّنَا نَرَى فِي عَالَمِ الْمَوْتِ وَنَسْمَعُ، بَلْ وَنَلْمِسُ وَنَحُسُّ[55] وَنَتَكَلَّمُ، فَبِأَيِّ الْجَوَارِح يَحْدُثُ هَذَا؟!.

يَحْدُثُ هَذَا كَمَا يَحْدُثُ فِي رُؤْيَا النَّائِم تَمَامًا!.
أَسْمَاعُنَا عِنْدَ النَّوْمِ تَكُوْنُ شِبْهَ ثَقِيْلَةٍ!.
وَأَعْيُنُنَا تَكُوْنُ شِبْهَ عَمْيَاءَ!.
وَأَلْسِنَتُنَا تَكُوْنُ شِبْهَ خَرْسَاءَ!.
وَجِلْدُنَا لاَ يَكَادُ يَلْمُسُ[56]!.
فَبِأَيِّ عَيْنٍ رَأَيْنَا؟!.
وَبِأَيِّ أُذُنٍ سَمِعْنَا؟!
وَبِأَيِّ جِلْدٍ لَمَسْنَا؟!
هَا هُوَ الإِنْسَانُ عِنْدَ نَوْمِهِ يَرَى بِغَيْرِ عَيْنَيْهِ!
وَيَسْمَعُ بِغَيْرِ أُذُنَيْهِ!
وَيَلْمِسُ[57] بِغَيْرِ جِلْدِهِ!
كُلُّ هَذَا يَحْدُثُ فِي عَالَمٍ غَرِيْبٍ نُسَمِّيْهِ نَحْنُ عَالَمَ الرُّؤَى وَالأَحْلاَمِ.
وَكَأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الْعَجِيْبَ قَدْ خُلِقَ فِيْنَا لِيَكُوْنَ الْحُجَّةَ الْقَائِمَةَ الشَّاهِدَةَ عَلَى أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَنْقَطِعُ عَنْهُ السَّمْعُ عِنْدَ الرَّقْدَةِ الْكُبْرَى (الْمَوْتِ)، وَإِنْ ذَهَبَتْ أُذُنَاهُ!.
فَهَا هُوَ قَدْ سَمِعَ بِغَيْرِهِمَا فِي رَقْدَتِهِ الصُّغْرَى (النَّوْمِ)!.
وَلاَ يَنْقَطِعُ بَصَرُهُ عِنْدَ رَقْدَتِهِ الْكُبْرَى، وَإِنْ ذَهَبَتْ عَيْنَاهُ!.
فَهَا هُوَ قَدْ أَبْصَرَ بِغَيْرِهِمَا فِي رَقْدَتِهِ الصُّغْرَى!.
وَلاَ يَنْقَطِعُ عَنْهُ اللَّمْسُ فِي رَقْدَتِهِ الْكُبْرَى، وَإِنْ ذَهَبَ جِلْدُهُ!.
فَهَا هُوَ قَدْ لَمَسَ بِغَيْرِهِ فِي رَقْدَتِهِ الصُّغْرَى!.

[54] «**اَلْعُجُزُ**»: جَمْعُ عَجُوْزٍ وَعَجُوْزَةٍ. [لِسَانُ الْعَرَبِ/مَادَّةُ: (عجز)].
[55] **حَسَّ الشَّيْءَ** يَحُسُّهُ حَسًّا وَحَسِيْسًا، وَحَسَّ بِهِ؛ أَيْ: أَدْرَكَهُ بِإِحْدَى حَوَاسِّهِ. [الْمُعْجَمُ الوَسِيْطُ/مَادَّةُ: (حسس)].
[56] «**اَللَّمْسُ**»: اَلمَسُّ بِالْيَدِ، لَمَسَهُ يَلْمِسُهُ وَيَلْمُسُهُ لَمْسًا. [لِسَانُ الْعَرَبِ/مَادَّةُ: (لمس)].
[57] «**اَللَّمْسُ**»: اَلمَسُّ بِالْيَدِ، وَقَدْ (**لَمَسَهُ**) مِنْ بَابِ (**ضَرَبَ**) وَ(**نَصَرَ**). [مُخْتَارُ الصِّحَاحِ/مَادَّةُ: (لمس)]، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْفِعْلَ (**لَمَسَ**) يَكُوْنُ فِي الْمَاضِي عَلَى وَزْنٍ وَاحِدٍ هُوَ «**فَعَلَ**»، مِثْلُ: (**ضَرَبَ**) وَ(**نَصَرَ**)، وَيَكُوْنُ فِي الْمُضَارِعِ عَلَى وَزْنِ «**يَفْعُلُ**»، مِثْلُ: (**يَضْرُبُ**) وَ(**يَنْصُرُ**).



وَهَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ يَقِفُ أَمَامَ قَتْلَى الْمُشْرِكِيْنَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، فَجَعَلَ يُنَادِيْهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ:
[«يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُوْلَهُ!، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا!».
- فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا؟!.
- فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُوْلُ مِنْهُمْ»][58].

إِنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُوْنَ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ فِي الْجَوَابِ، وَلَكِنَّهُم يَتَكَلَّمُوْنَ هُنَاكَ فِي عَالَمِ الْقُبُوْرِ، فِي تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ (الدُّنْيَا) وَالْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ (الْآخِرَةِ).

فَالْمَيِّتُ يُسْأَلُ فِي قَبْرِهِ وَيُجِيْبُ، كَمَا أَنَّهُ يَسْمَعُ وَيُحِسُّ[59]!.

- قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُوْلَانِ: مَا كُنْتَ تَقُوْلُ فِي الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ؟.

أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُوْلُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُوْلُهُ. فَيُقَالُ لَهُ: أَنْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ. قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيْعًا.

وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُوْلُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟

فَيَقُوْلُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُوْلُ مَا يَقُوْلُ النَّاسُ. فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيْدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيْحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيْهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ[61]»[60].

فَهَلْ لَنَا أَنْ نُنْكِرَ ذَلِكَ أَوْ نَسْتَغْرِبَهُ، وَقَدْ عِشْنَا التَّجْرِبَةَ الْعَمَلِيَّةَ الَّتِي تُثْبِتُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؟!

أَذِنَ اللهُ لِي أَنْ أَكُوْنَ مَعَكُمْ، وَأَنْ يَحْدُثَ اتِّصَالٌ بَيْنَ السَّابِقِيْنَ وَاللَّاحِقِيْنَ، بَيْنَ الذَّاهِبِيْنَ وَالْبَاقِيْنَ، بَيْنَ الرَّاحِلِيْنَ وَالْمُقِيْمِيْنَ، بَيْنَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ، وَهَذَا نَصُّ اللِّقَاءِ:

- سَأَلَتْ «أُمُّ أَيْمَنَ»: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ «أَلْ»[62] الْقَمَرِيَّةِ وَ «أَلْ» الشَّمْسِيَّةِ؟.

- فَقَالَ «حَفِيْدُ الصَّاوِيِّ» (مُجِيْبًا): عِنْدَمَا يَدْخُلُ حَرْفُ التَّعْرِيْفِ «أَلْ» عَلَى الْأَسْمَاءِ قَدْ تَظْهَرُ لَامُهُ، مِثْلُ: «الْقَمَر»، وَتُنْطَقُ هَكَذَا «أَلْقَمَرْ»، وَيَنْسُبُوْنَهَا إِلَيْهِ فَيَقُوْلُوْنَ: «أَلِ الْقَمَرِيَّةُ»، وَيُرْسَمُ السُّكُوْنُ فَوْقَهَا.

- وَقَالَ «عَبْدُ اللهِ» (مُسَاعِدًا): وَتَخْتَفِي لَامُ «أَلْ» عِنْدَمَا تَدْخُلُ عَلَى أَسْمَاءٍ أُخْرَى، مِثْلُ: «الشَّمْس»، وَتُنْطَقُ هَكَذَا «أَشْشَمْسْ»، وَوَاضِحٌ أَنَّ اللَّامَ قُلِبَتْ شِيْنًا وَأُدْغِمَتْ فِي الشِّيْنِ، وَنَسَبُوْهَا إِلَيْهَا فَقَالُوْا: «أَلِ الشَّمْسِيَّةِ»، وَلَا يُرْسَمُ السُّكُوْنُ فَوْقَهَا، وَيُشَدَّدُ الْحَرْفُ الَّذِي بَعْدَهَا.

---

(58) مُتَفَقٌ عَلَيْهِ، وَاللَّفْظُ لِلإِمَامِ الْبُخَارِيّ.
(59) أَحَسَّ الشَّيْءَ، وَأَحَسَّ بِهِ: أَدْرَكَهُ بِإِحْدَى الْحَوَاسّ. [اَلْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ/مَادَّةُ: (حسس)].
(60) **«اَلثَّقَلَانِ»**: اَلْجِنُّ وَالْإِنْسُ. [اَلْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ/ مَادَّةُ: (ثقل)].
(61) مُتَفَقٌ عَلَيْهِ، وَاللَّفْظُ لِلإِمَامِ الْبُخَارِيّ.
(62) **«أَلْ»** فِي هَذَا الْمَقَامِ لَيْسَتْ لِلتَّعْرِيْفِ، وَلَكِنَّهَا عَلَمٌ عَلَى حَرْفٍ مُعَيَّنٍ؛ وَلِذَلِكَ فَهِيَ اسْمٌ هَمْزَتُهُ هَمْزَةُ قَطْعٍ، وَتُرْسَمُ عَلَى الْأَلِفِ.



- فَقَالَتْ «كِنَانَةُ» (مُكْمِلَةً): تَتَحَوَّلُ اللاَّمُ الشَّمْسِيَّةُ إِلَى حَرْفٍ مُمَاثِلٍ لِمَا بَعْدَهَا، وَيُدْغَمُ الْحَرْفَانِ؛ أَيْ[63] إِنَّهَا لاَ تُنْطَقُ، أَمَّا اللاَّمُ الْقَمَرِيَّةُ فَتَحْتَفِظُ بِشَخْصِيَّتِهَا وَهُوِيَّتِهَا كَمَا تُحَافِظُ الأُمَّةُ الْمُتَحَضِّرَةُ الرَّاقِيَةُ عَلَى لُغَتِهَا (وِعَاءِ ثَقَافَتِهَا وَحَضَارَتِهَا)، وَلاَ تَتَحَوَّلُ إِلَى حَرْفٍ آخَرَ.

- وَسَأَلَتْ «نُوْرُ»: مَا الْحُرُوْفُ الْقَمَرِيَّةُ الَّتِي يَظْهَرُ مَعَهَا نُطْقُ اللاَّمِ؟

- فَأَجَابَتْ «مَطَالِبُ الْعُلاَ»: الْحُرُوْفُ الْقَمَرِيَّةُ الَّتِي يَظْهَرُ مَعْهَا نُطْقُ اللاَّمِ عَدَدُهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا، وَهِيَ: «أ- ب -ج -ح -خ - ع - غ - ف - ق- ك- م - هـ - و- ي»، فَتَقُوْلُ: «اَلأَرْضُ - اَلْبِئْرُ - اَلْجَمَلُ - اَلْحَيَاةُ - اَلْخَشَبُ - اَلْعِلْمُ - اَلْغُرْفَةُ - اَلْفَائِدَةُ - اَلْقَمَرُ - اَلْكِتَابُ - اَلْمَدِيْنَةُ - اَلْهِجْرَةُ - اَلْوَرَقُ - اَلْيَدُ».

- وَسَأَلَتْ «زِيْنَةُ الدَّرْعَمِيَّةُ»: وَمَا الْحُرُوْفُ الشَّمْسِيَّةُ الَّتِي لاَ يَظْهَرُ مَعَهَا نُطْقُ اللاَّمِ؟

- فَأَجَابَ «الشَّاذِلِيُّ»: الْحُرُوْفُ الشَّمْسِيَّةُ الَّتِي لاَ يَظْهَرُ مَعْهَا نُطْقُ اللاَّمِ عَدَدُهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًاأَيْضًا، وَهِيَ: «ت - ث - د - ذ - ر- ز- س - ش - ص - ض - ط - ظ -ل - ن»، فَتَقُوْلُ: «اَلتِّلْمِيْذُ - اَلثَّمَرُ - اَلدُّنْيَا- اَلذَّهَبُ - اَلرَّعْدُ - اَلزَّرَافَةُ[64] - اَلسَّمَاءُ - اَلشَّمْسُ - اَلصَّبْرُ - اَلضَّبَابُ - اَلطَّاعَةُ - اَلظَّمَأُ - اَللَّبَنُ - اَلنُّوْرُ».

- قَالَتْ «سَمَاءُ» (مُذَكِّرَةً): قَدْ ذَكَرْنَا سَابِقًا أَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ لاَ يُنْطَقُ بِهَا إِذَا وَقَعَتْ وَسْطَ كَلاَمٍ مُتَّصِلٍ فِي النُّطْقِ.

إِذَنْ[65] فَكُلُّ كَلِمَةٍ مَبْدُوْءَةٍ بِأَلِ التَّعْرِيْفِيَّةِ وَوَاقِعَةٍ وَسْطَ كَلاَمٍ مُتَّصِلٍ لاَ يَصِحُّ أَنْ نَنْطِقَ بِهَمْزَةِ «أَلْ»[66] فِيْهَا.

وَمِنَ الأَخْطَاءِ الصَّارِخَةِ الَّتِي يَقَعُ فِيْهَا كَثِيْرٌ مِنَ الْمُذِيْعِيْنَ وَأَئِمَّةِ الْمَسَاجِدِ وَأَسَاتِذَةِ الْجَامِعَاتِ وَ الْمُعَلِّمِيْنَ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ أَنَّهُمْ يَنْطِقُوْنَ بِهَمْزَةِ أَلْ (وَهِيَ هَمْزَةُ وَصْلٍ) حِيْنَ وَصْلِ الْكَلاَمِ!.

وَيَكْثُرُ ذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْكَلِمَةُ الْمُعَرَّفَةُ بِأَلْ مَسْبُوْقَةً بِحَرْفِ جَرٍّ أَوْ مُضَافٍ، وَكِلاَهُمَا لاَ يَتِمُّ بِهِ الْمَعْنَى؛ فَلاَ يُوْقَفُ عَلَيْهِ، بَلْ يُوْصَلُ فِي النُّطْقِ بِمَا بَعْدَهُ، وَإِذَنْ[67] يَجِبُ أَنْ تَسْقُطَ هَمْزَةُ «أَلْ»

---

(63) تُكْسَرُ هَمْزَةُ **«أَنَّ»** إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ **«أي»** الْمُفَسِّرَةِ، مِثْلُ: **«سَرَّنِي ابْتِدَاعُكَ الْجَدِيْدُ؛ أَيْ: إِنَّكَ تَبْتَكِرُ شَيْئًا جَدِيْدًا»** عَلَى اعْتِبَارِهَا فِي صَدْرِ جُمْلَتِهَا التَّفْسِيْرِيَّةِ.

(64) **«اَلزُّرَافَةُ، وَالزَّرَافَةُ»:** دَابَّةٌ حَسَنَةُ الْخَلْقِ (بِضَمِّ الزَّايِ وَفَتْحِهَا). [لِسَانُ الْعَرَبِ/مَادَّةُ: (زرف)] بِتَصَرُّفٍ يَسِيْرٍ.

(65) ***يَكْتُبُهَا الْبَصْرِيُّوْنَ أَلِفًا: «إِذًا»**، وَهُوَ رَسْمُ الْمُصْحَفِ، * **كَتَبَهَا الْمَازِنِيُّ وَالْمُبَرِّدُ بِالنُّوْنِ: «إِذَنْ»**، وَهُوَ مَذْهَبِي وَمَذْهَبُ أَكْثَرِ الْمُعَاصِرِيْنَ. [اَلْمُبَرِّدُ: بِضَمِّ الْمِيْمِ وَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ وَبَعْدَهَا دَالٌ مُهْمَلَةٌ، هَكَذَا ضَبَطَهُ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ فِي كِتَابِهِ «وَفَيَاتِ الأَعْيَانِ»، وَخُلَّكَانُ (بِضَمِّ الْخَاءِ وَفَتْحِ اللاَّمِ الْمُشَدَّدَةِ)، أَوْ خِلِّكَانُ (بِكَسْرِ الْخَاءِ وَاللاَّمِ الْمُشَدَّدَةِ جَمِيْعًا) هَكَذَا ضَبَطَهُ صَاحِبُ كِتَابِ «رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ»].

* **وَمَذْهَبُ الْفَرَّاءِ:**

أ- رَسْمُهَا بِالنُّوْنِ إِنْ أُعْمِلَتْ (نَصَبَتِ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ)، مِثْلُ:

- سَأُعْطِيْكَ دِيْنَارًا إِذَا سَافَرْتَ مَعِي.

- إِذَنْ أُسَافِرَ مَعَكَ.

ب- وَرَسْمُهَا بِالأَلِفِ إِنْ أُهْمِلَتْ (تَوَسَّطَتْ وَكَانَتْ مُلْغَاةً)، مِثْلُ: **«فُلاَنٌ يَعْبُدُ النَّارَ فَهُوَ (إِذًا) مِنَ الضَّالِّيْنَ»**.

وَيُرْوَى عَنِ الْمُبَرَّدِ أَنَّهُ قَالَ: [أَشْتَهِي أَنْ أَكْوِيَ يَدَ مَنْ يَكْتُبُ إِذَنْ بِالأَلِفِ؛ لأَنَّهَا مِثْلُ: «أَنْ، وَلَنْ»].

(66) إِذَا كَانَ الْعَلَمُ مَنْقُوْلاً مِنْ لَفْظٍ مَبْدُوْءٍ بِهَمْزَةِ وَصْلٍ فَإِنَّ هَمْزَتَهُ بَعْدَ النَّقْلِ تَصِيْرُ هَمْزَةَ قَطْعٍ، نَحْوُ: **«إِنْشِرَاح»**، وَهُوَ عَلَمٌ عَلَى امْرَأَةٍ مَنْقُوْلٌ مِنْ مَصْدَرِ الْخُمَاسِيِ الَّذِي هَمْزَتُهُ هَمْزَةُ وَصْلٍ، وَنَحْوَ **«أَلْ»**؛ وَهُوَ عَلَمٌ عَلَى حَرْفِ التَّعْرِيْفِ مَنْقُوْلٌ مِنْ حَرْفِ التَّعْرِيْفِ الَّذِي هَمْزَتُهُ هَمْزَةُ وَصْلٍ، وَالْمَسْأَلَةُ فِيْهَا كَلاَمٌ كَثِيْرٌ لاَ يَتَّسِعُ لَهُ هَذَا الْمُخْتَصَرُ.

(67) إِذَا كَتَبْتَ **«إِذًا»** بِالأَلِفِ مَعَ التَّنْوِيْنِ، وَأَرَدْتَ الْوُقُوْفَ عَلَيْهَا؛ طَرَحْتَ التَّنْوِيْنَ وَوَقَفْتَ عَلَيْهَا بِالأَلِفِ، وَإِذَا كَتَبْتَهَا **«إِذَنْ»** بِنُوْنٍ سَاكِنَةٍ أَبْدَلْتَ نُونَهَا أَلِفًا وَوَقَفْتَ عَلَيْهَا بِهَا؛ أَيْ إِنَّكَ تَقِفُ عَلَيْهَا بِالأَلِفِ دَائِمًا، وَلَقَدْ أَجْمَعَ الْقُرَّاءُ السَّبْعَةُ عَلَى ذَلِكَ. وَلَكِنَّ بَعْضَ النُّحَاةِ يَقِفُ عَلَيْهَا (مَهْمَا كَانَتْ طَرِيْقَةُ كِتَابَتِهَا) بِالنُّوْنِ مُطْلَقًا، وَهُوَ خِلاَفُ الْمَشْهُوْرِ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْقُرَّاءُ.

مِنَ النُّطْق فِي هَذِهِ الْحَالَةِ.

- فَأَكْمَلَتْ «مِنَّةُ اللهِ» (قائِلَةً): مَعَكِ كُلُّ الْحَقّ فِيْمَا تَقُوْلِيْنَ يَا سَمَاءُ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ الْخَطأِ فِي نُطْق هَؤُلاَءِ أَنَّهُمْ يَنْطِقُوْنَ «فِي الْجَبْهَةِ» هَكَذَا: «فِي أَلْجَبْهَةِ»، وَيُمَهِدُوْنَ لِهَذَا النُّطْق الْفَاسِدِ بِوَقْفَةٍ خَفِيْفَةٍ عَلَى كَلِمَةِ «فِي»، وَالصَّوَابُ أَنْ تُنْطَقُ كَكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ هَكَذَا: «فِلْجَبْهَة»[68].

- وَقَالَتْ «أُمُّ أَيْمَنَ» (غَاضِبَةً لِلُغَةِ الْقُرْآنِ): وَأَدْهَى وَأَمَرُّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَنْطِقُوْنَ هَذَا النُّطْقَ الْفَاسِدَ إِذَا كَانَ قَبْلَ الْكَلِمَةِ الْمُعَرَّفَةِ بِأَلْ لاَمُ الْجَرّ، أَوْ بَاءُ الْجَرّ؛ فَيَقِفُوْنَ عَلَى هَذِهِ اللاَّمِ أَوْ هَذِهِ الْبَاءِ، وَكِلْتَاهُمَا حَرْفٌ ضَعِيفٌ مِسْكِيْنٌ، لاَ يَقْوَى عَلَى النُّهُوْضِ إِلاَّ مُسْتَنِدًا إِلَى غَيْرِهِ، مُتَشَبّثًا

بِصَدْرِ كَلِمَةٍ أُخْرَى تَلِيْهِ؛ وَهُوَ لِهَذَا لاَ يَحْتَمِلُ أَنْ نَقْطَعَ عَنْهُ هَذِهِ الْعِلاَقَةِ الَّتِي تَسْنُدُهُ وَتُقِيْمُهُ؛ لِنَقِفَ عَلَيْهِ!.

- وَقَالَتْ «نُوْرُ» (مُمَثِّلَةً لِمَا قَالَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ): وَمِنْ أَمْثِلَةِ الْخَطأِ فِي نُطْق هَؤُلاَءِ أَنَّهُمْ يَنْطِقُوْنَ «لِلْعُمَّالِ»، «بِالطَّائِرَاتِ» خَطأً هَكَذَا: «لِـ أَلْعُمَّالِ»، وَ«بِـ أَطَّائِرَاتِ»، بِوَقْفَةٍ خَفِيْفَةٍ عَلَى اللاَّمِ وَالْبَاءِ، وَالصَّوَابُ أَنْ تُنْطَقَا (كَكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ) هَكَذَا: «لِلْعُمَّالِ»، وَ«بِطَّائِرَاتِ».

- وَقَالَتْ «زِيْنَةُ الدَّرَاعِمَةِ» (مُعَضِّدَةً كَلاَمَ أَخَوَاتِهَا): بَلْ أَحْيَانًا يَتَعَمَّدُوْنَ الْوُقُوْفَ عَلَى أَيّ كَلِمَةٍ قَبْلَ الْكَلِمَةِ الَّتِي فِيْهَا «أَلْ»؛ لِيُتَاحَ لَهُمُ النُّطْقُ بِهَمْزَةِ «أَلْ»!.

وَكَأَنَّمَا يَخْشَوْنَ إِذَا وَصَلُوا الْكَلاَمَ وَلَمْ يَقِفُوا، أَنْ تَطغَى الْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ عَلَى الَّتِي فِيْهَا «أَلْ» وَتَطْمِسُهَا، فَتَضِيْعُ مِنْهُمْ تِلْكَ الْبَهْجَةُ وَالْمُتْعَةُ الَّتِي يَجِدُوْنَهَا فِي النُّطْق بِهَذِهِ الْهَمْزَةِ، مِثْلُ: «وَلَكِنَّ أَمَمَ الشَّرْق»، فَيَنْطِقُوْنَهَا خَطأً هَكَذَا: «وَلاَكِنْنَاْأَمَمَ أَشْشَرْقْ» بِوَقْفَةٍ خَفِيْفَةٍ بَعْدَ الْمُضَافِ [كَلِمَةِ «أَمَمَ»]، وَالصَّوَابُ أَنْ تُنْطَقَ هَكَذَا: «وَلاَكِنْنَاْأَمَمَشْشَرْقْ» كَكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَانْطَلَقَ «صَوْتٌ» يَقُوْلُ فِي حَمَاسَةٍ: نَحْنُ لاَ نَمْلِكُ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلاَّ أَنْ نَدْعُوَ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ أَلْسِنَتَنَا وَأَلْسِنَةَ هَؤُلاَءِ النَّاسِ، وَأَنْ يَعْصِمَنَا مِنْ هَذِهِ الْعُجْمَةِ الَّتِي أَخَذَتْ تَسْتَشْرِي وَلاَ يَهُبُّ لَهَا مِنَ الْمَسْئُوْلِيْنَ غَيُوْرٌ يُكَافِحُهَا وَيَصِيْحُ فِي وَجْهِ دُعَاتِهَا: أَنِ اتَّبِعُوا الْجَادَّةَ فِي النُّطْق أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَأَنْتُمْ فِي مَوْضِعِ الأُسْوَةِ وَالاِقْتِدَاءِ، وَلَيْسَ الأَمْرُ فِي اللُّغَةِ مِنَ الْحُرِيَّةِ وَالسَّعَةِ كَمَا فِي أَنْمَاطِ الأَزْيَاءِ، يَسْتَحْدِثُ فِيْهَا مَنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ، فَعَرَفْنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ صَوْتُ «تَرْتِيْلِ الْقُرْآنِ».

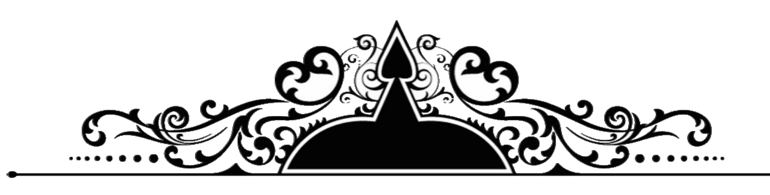
وَالشَّيْءُ الْغَرِيْبُ أَنَّ «حَفِيْدَ الصَّاوِيّ» لَمْ يُصَدِّعْ رُءُوْسَنَا كَمَا هِيَ عَادَتُهُ دَائِمًا!.

***

[68] إِذَا وَقَفْتَ عَلَى تَاءِ التَّأْنِيْثِ الْمَرْبُوْطَةِ كَالَّتِي فِي قَوْلِكَ: **«هَذَا حَمْزَةُ مُقْبِلاً»**، أَبْدَلْتَهَا فِي الْوَقْفِ هَاءً سَاكِنَةً (وَلِهَذَا يُسَمِّيْهَا بَعْضُ اللُّغَوِيّيْنَ هَاءَ التَّأْنِيْثِ)، فَتَقُوْلُ عِنْدَ وُقُوْفِكَ عَلَى كَلِمَةِ «حَمْزَةُ» نُطْقًا لاَ كِتَابَةً: «هَاْذَا حَمْزَهْ»، وَإِنْ وَصَلْتَ رَدَدْتَهَا إِلَى التَّاءِ، فَتَقُوْلُ عِنْدَ نُطْق الْجُمْلَةِ كَامِلَةً: **«هَاْذَا حَمْزَتُمُقْبِلاً»**، وَلَكِنْ تَكْتُبُهَا هَكَذَا دَائِمًا: **«هَذَا حَمْزَةُ مُقْبِلاً»**، بِالنُّقْطَتَيْنِ فَوْقَ التَّاءِ، حَتَّى وَإِنْ وَقَفْتَ عَلَى **«حَمْزَةُ»** بِالْهَاءِ، وَلاَ تُحْذَفُ هَاتَانِ النُّقْطَتَانِ إِلاَّ فِي الْمَوْضِعَيْنِ اللَّذَيْنِ نَبَّهْتُكَ عَلَيْهِمَا، فَتَنَبَّهْ!.







عَلَى هَوَامِشِ الأحْلاَمِ
بَيْنَ الْيَقظَةِ وَالْمَنَامِ









هَوَامِشُ الْحُلْمِ الأوَّلِ

اَلْهَامِشُ الأوَّلُ

قالَ «حَفِيْدُ الصَّاوِيّ»: يَا أُسْتَاذُ أحْمَدُ، كَيْفَ نُعْربُ كَلِمَة «خَالِدٌ» مِنْ قوْلِنَا: «لَقِيَنِي خَالِدٌ» فِي حَالِ الْوَقفِ عَلَيْهَا وَتَسْكِيْنِهَا؟.

أجِبْنِي جَعَلَنَا اللهُ وَإيَّاكُمْ تَحْتَ رعَايَتِهِ.

الإجَابَةُ:

أقُوْلُ مُسْتَعِيْنًا باللهِ كَلِمَةُ «خَالِدٌ» وَقعَتْ فاعِلاً، وَالْفَاعِلُ لاَ بُدَّ أنْ يَكُوْنَ مَرْفُوْعًا، وَالْوَقُوْفُ عَلَيْهِ بالسُّكُوْنِ الطَّارئ لأجْلِ الْوَقفِ لاَ يَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّهِ فِي الرَّفْع.

فَيَكُوْنُ إعْرَابُهُ تَقْدِيْرِيًّا عَلَى النَّحْوِ الآتِي:
«خَالِدٌ»: فَاعِلٌ مَرْفُوْعٌ، وَعَلاَمَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ المُقدَّرَةُ، مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرهَا السُّكُوْنُ العَارضُ؛ لأجْلِ الوَقفِ، وَباللهِ التَّوْفِيْقُ.

شُكْرٌ وَاجِبٌ:

وَأخُصُّ بِالشُّكْر أخْتِي الفَاضِلَة «أمُّ أيْمَنَ»؛ لأنَّهَا نَبَّهَتْنِي عَلَى خَطأٍ أخْطَأتُهُ هُنَا، وَقدْ قُمْتُ بتَصْحِيحِهِ عَلَى الْمُنْتَدَى وَفِي الْكِتَابِ، وَالْحَمْدُ للهِ، فَجَزَاهَا اللهُ عَنِّي خَيْرَ الجَزَاءِ.

* * *



اَلْهَامِشُ الثَّانِي

سَأَلَنِي «خَالِدٌ» قَائِلاً: فِي أَثْنَاءِ الْإِمْلاَءِ أَقُوْلُ لِتَلاَمِيْذِي (مَثَلاً): «قَرَأْتُ كِتَابًا»، فَأَجِدُ التَّلاَمِيْذُ يَكْتُبُوْنَهَا هَكَذَا: «قَرَأْتُ كِتَابَنْ»، فَكَيْفَ أُعَلِّمُ الأَوْلاَدَ الْفَرْقَ بَيْنَ كِتَابًا وَكِتَابَنْ؟. وَشُكْرًا لَكَ.

وَلِلإِجَابَةِ عَنْ سُؤَالِ أَخِي خَالِدٍ أَقُوْلُ مُسْتَعِيْنًا بِاللهِ:

اِشْرَحْ لَهُمُ التَّنْوِيْنَ بِشَكْلٍ عَمَلِيٍّ عَنْ طَرِيْقِ جُمْلَةٍ مِثْلِ هَذِهِ: «اِسْتَعَرْتُ كِتَابًا مِنْ صَدِيْقِي»، وَأَفْهِمْهُمْ أَنَّ كَلِمَةَ «كِتَابًا» وَقَعَتْ مَفْعُوْلاً بِهِ، وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقِفَ عَلَيْهَا نَقُوْلُ نُطْقًا: «اِسْتَعَرْتُ كِتَابَا»، فَلاَ تَظْهَرُ النُّوْنُ فِي النُّطْقِ (عِنْدَ الوَقْفِ) كَمَا لاَ تَظْهَرُ فِي الرَّسْمِ الإِمْلاَئِيِّ (الخَطِّ)، وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُكْمِلَ الجُمْلَةَ إِلَى آخِرِهَا نَقُوْلُ نُطْقًا:

(اِسْتَعَرْتُ كِتَابَنْ مِنْ صَدِيْقِي)، فَالتَّنْوِيْنُ يَظْهَرُ عِنْدَ وَصْلِ الْكَلِمَةِ بِمَا بَعْدَهَا فِي النُّطْقِ فَقَطْ، وَلاَ يَظْهَرُ فِي الوَقْفِ وَلاَ فِي الكِتَابَةِ.

* * *



اَلْهَامِشُ الثَّالِثُ

قَالَ «عَبْدُ اللهِ»: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، أَعْجَبَتْنِي الدَّوْرَةُ التَّدْرِيْبِيَّةُ، وَأَعْجَبَنِي الْحُلْمُ، وَلَكِنْ قُلْتَ يَا مُعَلِّمِي إِنَّ الدَّوْرَةَ لَنْ نَسْتَخْدِمَ فِيهَا كِتَابًا مُعَيَّنًا، وَإِنَّكَ يَا مُعَلِّمِي سَتَسْتَعْمِلُ أُسْلُوْبًا جَدِيْدًا.

أَرْجُو يَا مُعَلِّمِي أَنْ تُخْبِرَنَا بِوِجْهَتِنَا قَبْلَ الإِبْحَارِ، فَالرُّبَّانُ الْمَاهِرُ الَّذِي يَعْرِفُ كَيْفَ يَقُوْدُ السَّفِيْنَةَ وَيُشْعِرُ الرُّكَّابُ بِالأَمَانِ، وَالأَمَانُ فِي الأُسْلُوْبِ الْجَدِيْدِ غَيْرُ مُتَحَقِّقٍ، حَيْثُ إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الطَّرِيْقَ وَإِنْ كُنْتُ أَعْرِفُ الوِجْهَةَ وَالهَدَفَ، وَاللهُ المُوَفِّقُ.

الإِجَابَةُ:

مُنْذُ أَنْ كُنْتُ طَالِبًا فِي الْفِرْقَةِ الأُوْلَى بِكُلِّيَّةِ دَارِ الْعُلُوْمِ إِلَى أَنْ أَصْبَحْتُ طَالِبًا لِلدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا، وَأَنَا أُفَكِّرُ فِي طَرِيْقَةٍ أُيَسِّرُ بِهَا عِلْمَ النَّحْوِ لِمُرِيْدِيْهِ حَتَّى يُقْبِلُوا عَلَى قِرَاءَةِ تُرَاثِنَا الْخَالِدِ؛ لِيَرْتَبِطُوا بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ (رُضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ).

وَعِنْدَمَا أَقُوْلُ النَّحْوَ فَأَنَا أَقْصِدُ النَّحْوَ وَالصَّرْفَ، بَلْ وَكُلَّ عُلُومِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي تَتَكَامَلُ وَتَتَعَاوَنُ؛ لِتُعِيْنَكَ عَلَى فَهْمِ النَّصِّ العَرَبِيِّ.

وَبَعْدَ التَّفْكِيْرِ الْمُتَعَمِّقِ وَإِمْعَانِ النَّظَرِ وَجَدْتُ الْحَلَّ فِي أَنْ أَضَعَ سِلْسِلَةً[69] مُكَوَّنَةً مِنْ ثَلاَثَةِ كُتُبٍ:

اَلأَوَّلُ: لِلْمُبْتَدِئِيْنَ (غَيْرِ الْمُتَخَصِّصِيْنَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ) الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَعْصِمُوا أَلْسِنَتَهُمْ وَأَقْلاَمَهُمْ مِنَ الْخَطَأِ، وَيَصِلُوا إِلَى مُسْتَوَى أَعْلَى فِي فَهْمِ النَّصِّ الْعَرَبِيِّ.

فَالنَّحْوُ (مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِي) إِنْ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُهُ عَلَى فَهْمِكَ النَّصِّ وَنُطْقِكَ وَكِتَابَتِكَ، فَلاَ فَائِدَةَ مِنْهُ!.

وَلاَ شَكَّ أَنِّي سَأَعْرِضُ الأَبْوَابَ الأَسَاسِيَّةَ لِلنَّحْوِ، وَسَأَتْرُكُ مَا فِيْهِ صُعُوْبَةٌ عَلَى المُبْتَدِئِيْنَ.

وَسَأَعْتَنِي عِنَايَةً خَاصَّةً بِتَشْكِيْلِ النَّصِّ؛ لِأَنَّ لَهُ فَوَائِدَ كَثِيْرَةً مِنْهَا: تَسْهِيْلُ الْقِرَاءَةِ، وَمَعْرِفَةُ

(69) وَلاَ شَكَّ أَنَّ أَهَمَّ مَا يُمَيِّزُ هَذِهِ السِّلْسِلَةَ مِنْ غَيْرِهَا مِنْ مُؤَلِّفَاتِ النَّحْوِ الْحَدِيْثَةِ أَنَّهَا مُشَكَّلَةٌ تَشْكِيْلاً كَامِلاً، كَمَا أَنَّهَا سَتُقَدِّمُ النَّحْوَ بِشَكْلٍ مُبْتَكَرٍ جَدِيْدٍ لَمْ تُسْبَقْ إِلَيْهِ (إِنْ شَاءَ اللهُ) مُعْتَمِدَةً عَلَى الأُسْلُوبِ الْمَسْرَحِي فِي تَقْدِيْمِهِ، وَمُرَكِّزَةً عَلَى الْجَانِبِ التَّطْبِيْقِيِّ تَرْكِيْزًا كَبِيْرًا، فَهَذِهِ السِّلْسِلَةُ سَتَكُوْنُ بَعْدَ اكْتِمَالِهَا (إِنْ شَاءَ اللهُ) مَوْسُوْعَةً ضَخْمَةً تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَنْهَلَ مِنْ مَعِيْنِهَا كُلَّ عُلُوْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.



ضَبْطِ الْبِنْيَةِ الصَّرْفِيَّةِ لِلْكَلِمَةِ (وَنَحْنُ فِي زَمَنٍ بَعُدَ فِيْهِ الْمُتَخَصِّصُوْنَ عَنْ قِرَاءَةِ الْمَعَاجِمِ بَلْهَ[70] عَامَّةِ الْمُثَقَّفِيْنَ)، وَاسْتِنْبَاطُ الْقَاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ عَنْ طَرِيْقِ تَتَبُّعِ الْحَرَكَاتِ عَلَى أَوَاخِرِ الْكَلِمَاتِ، ... إلخ.

وَتَشْكِيْلُ النَّصِّ تَطْبِيْقٌ عَمَلِيٌّ لِلْقَوَاعِدِ الَّتِي نَدْرُسُهَا، وَمُرَاجَعَةٌ لِلْقَوَاعِدِ لِمَنْ دَرَسَهَا قَبْلَ ذَلِكَ.

وَهَذَا الْكُتَيِّبُ اللَّطِيْفُ (الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ الآنَ) هُوَ الْجُزْءُ الأَوَّلُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُخَصَّصِ لِلْمُبْتَدِئِيْنَ.

وَالثَّانِي: لِلطُّلاَّبِ الَّذِيْنَ يَدْرُسُوْنَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ دِرَاسَةً أَكَادِيْمِيَّةً مُتَخَصِّصَةً، وَسَأَعْرِضُ فِيهِ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ مَعَ التَّوَسُّعِ فِي الشَّرْحِ، وَزِيَادَةِ بَعْضِ الأَبْوَابِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي لَمْ تُذْكَرْ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ.

وَالثَّالِثُ (وَهُوَ الأَخِيْرُ): لِلأَسَاتِذَةِ الْمُتَخَصِّصِيْنَ، وَسَأَعْرِضُ فِيْهِ (إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى) لِكُلِّ شَارِدَةٍ وَوَارِدَةٍ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ كُلَّ مَرْحَلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاحِلِ تُصْقِلُنِي وَتَزِيْدُنِي تَأْهِيْلاً وَخِبْرَةً لِلْمَرْحَلَةِ الَّتِي بَعْدَهَا.

*** وَقَدْ يَقُوْلُ قَائِلٌ: وَمَا الْجَدِيْدُ الَّذِي سَتُقَدِّمُهُ؟.**
فَقَدْ قَامَ قَبْلَكَ كَثِيْرٌ مِنَ الأَسَاتِذَةِ بِتَقْدِيْمِ النَّحْوِ بِشَكْلٍ سَهْلٍ مُيَسَّرٍ!

وَأَقُوْلُ لِلرَّدِّ عَلَيْهِ: لاَ أُحِبُّ لَكُمْ أَنْ تُفَكِّرُوا بِهَذِهِ الطَّرِيْقَةِ الْمُحْبِطَةِ؛ إِذْ لَوْ فَكَّرَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِهَذِهِ الطَّرِيْقَةِ لاَخْتَفَتْ الإِبْدَاعَاتُ الْجَدِيْدَةُ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ أَيَّ إِنْسَانٍ مُتَخَصِّصٍ فِي مَجَالٍ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يُضِيْفَ لِسَابِقِيْهِ وَلَوْ شَيْئًا يَسِيْرًا.

وَأَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّ عِنْدِي جَدِيْدًا أَسْتَطِيْعُ (إِنْ شَاءَ اللهُ) أَنْ أُضِيْفَهُ إِلَى حَقْلِ الدِّرَاسَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ وَالْعَرُوْضِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوْصِ، وَالْعَرَبِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُوْمِ، وَأَظُنُّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ بَعْضَهُ وَالْحَمْدُ للهِ.

وَأُرِيْدُ أَنْ أَلْفِتَ انْتِبَاهَكَ هُنَا إِلَى أَنِّي قَرَأْتُ جُلَّ مَا كُتِبَ حَدِيْثًا مِنْ مُحَاوَلاَتٍ تَيْسِيْرِيَّةٍ وَأَفَدْتُ مِنْهَا، وَهَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى كُتُبِ التُّرَاثِ الَّتِي قَرَأْتُهَا وَاطَّلَعْتُ عَلَيْهَا، وَأَخَذْتُ مِنْ كُلِّ كِتَابٍ أَجْمَلَ مَا فِيْهِ؛ لأَعْرِضَهُ لَكُمْ!.

فَرَدَّ عَبْدُ اللهِ قَائِلاً:

- أَشْكُرُكَ يَا مُعَلِّمِي عَلَى رَدِّكَ، وَأَرْغَبُ فِي تَوْضِيْحِ نُقْطَةٍ بَسِيْطَةٍ: وَهِيَ أَنَّا تَعَلَّمْنَا فِي الْمَدْرَسَةِ بَعْضَ الْقَوَاعِدِ وَنَسِيْنَاهَا مَعَ بَسَاطَتِهَا؛ لأَنَّنَا لَمْ نُحْكِمِ الْبُنْيَانَ، حَيْثُ أَنَّنَا لَمْ نُجَهِّزْ التُّرْبَةَ، وَلَمْ نَرُسِ الْقَوَاعِدَ، وَبِطَبِيْعَةِ الْحَالِ لَمْ نَرُمِ الأَسَاسَاتِ.

وَلَكِنِّي وَجَدْتُ نَفْسِي مُطَالَبًا بِإِعْرَابِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ؛ لأَنْجَحَ فِي الاِمْتِحَانِ، فَلَمْ نَسْتَمْتِعْ بِالْعِلْمِ، وَلاَ أَعْرِفُ أَيْنَ كَانَ الْخَلَلُ!.

---

(70) «بَلْهَ»: اِسْمُ فِعْلٍ بِمَعْنَى: «دَعْ»، وَيَكُوْنُ مَا بَعْدَهَا مَنْصُوْبًا. [اَلْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ/مَادَّةُ: (بله)] بِتَصَرُّفٍ.





فَأَرْجُو أَلاَّ تُطَالِبَنَا[71] بِمَا فَعَلَتْهُ الْمَدْرَسَةُ بِنَا مِنْ إِعْرَابِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ فَحَسْبُ، وَلَكِن اجْعَلْنَا نَتَذَوَّقُ حَلاَوَةَ هَذَا التَّشْكِيْلِ مِنْ رَفْعٍ وَضَمٍّ وَكَسْرٍ، وَأَخْبِرْنَا يَا مُعَلِّمِي عَنْ فَائِدَةِ الْمَدِّ وَالشَّدِّ فِي النُّطْقِ وَالْكِتَابَةِ فَنَسْتَمْتِعَ بِالْكَلِمَاتِ، فَنَرْفَعَ حِيْنَمَا يَجِبُ الرَّفْعُ، وَنَكْسَرُ فِي حَالَةِ الْكَسْرِ، وَفِي الأَمْرِ مُتَّسَعٌ، فَأَنْتَ الآنَ رَبُّ الْعِلْمِ، فَاتْلُ يَا شَيْخَنَا كِتَابَهُ بَعْدَمَا تَحَلَّقْنَا حَوْلَكَ مُرِيْدِيْنَ.

فَرَدَدْتُ قَائِلاً:
وَاللهِ إِنِّي أَحْبَبْتُكَ للهِ، لأَنِّي شَعَرْتُ بِالإِخْلاَصِ فِي كَلاَمِكَ، وَأَنَا لَسْتُ مُعَلِّمًا لأَحَدٍ، بَلْ أَنَا الَّذِي أَتَعَلَّمُ مِنْكُمْ.

وَأَعِدُكَ أَنِّي سَأَبْذُلُ قُصَارَى جُهْدِي مِنْ أَجْلِ أَنْ تَشْعُرُوْا بِجَمَالِ لُغَتِنَا، وَتُحِبُّوْهَا، وَأَرْجُو اللهَ أَنْ يُوَفِّقَنِي فِي مُهِمَّتِي.

فَرَدَّ «عَبْدُ اللهِ» قَائِلاً:
مِنْ نَاحِيَةِ الْحُبِّ فَهُوَ مُتَبَادَلٌ وَالْحَمْدُ للهِ، وَمِنْ نَاحِيَةِ الْعِلْمِ وَالْمُتَعَلِّمِ فَلاَ شَكَّ أَنَّكَ الْمُعَلِّمُ، وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُحَاوَلَةِ بَذْلِ قُصَارَى جُهْدِكَ فَنَرْجُو أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ لِمَا فِيْهِ رِضَاهُ، وَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، وَأَمَدَّكَ بِمَدَدٍ مِنْ عِنْدِهِ، وَفَتَحَ عَلَيْكَ فُتُوْحَ الْعَارِفِيْنَ.

فَقُلْتُ:
آمِيْنَ يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ.

فَقَالَتْ «عِنَاقُ» (مُصَحِّحَةً):
أَخِي «عَبْدُ اللهِ»، لَقَدْ قُلْتَ: «نُقْطَةٍ بَسِيْطَةٍ»، وَالصَّوَابُ: «نُقْطَةٍ يَسِيْرَةٍ»؛ لأَنَّ البَسِيْطَ: عَكْسُ المُرَكَّبِ.
أَمَّا اليَسِيْرُ: فَعَكْسُ الصَّعْبِ.

فَرَدَّ «عَبْدُ اللهِ» قَائِلاً:
نَشْكُرُ لَكَ هَذَا التَّوْضِيْحَ يَا أُخْتِي، وَأَوَدُّ أَنْ يُوَضِّحَ لَنَا الْمُعَلِّمُ هَذِهِ النُّقْطَةَ.

نَحْنُ نَكْتُبُ الأَلْفَاظَ الْمَعْرُوْفَةَ كَمَا هِيَ، فَمَثَلاً نَقُوْلُ: «الْمُقَاوِلُوْنَ الْعَرَبُ» كَمَا هِيَ، حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ أَوْ جَرٍّ.

وَلاَ نَقُوْلُ «الْمُقَاوِلِيْنَ» بَدَلاً مِنَ «الْمُقَاوِلُوْنَ»؛ لأَنَّ هَذَا هُوَ الْمُتَعَارَفُ عَلَيْهِ، وَيَجُوْزُ كِتَابَتُهُ كَمَا هُوَ (حَسَبَمَا[72] أَعْرِفُ).

---

[71] تُوْصَلُ «لاَ» النَّافِيَةُ بِـ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةِ قَبْلَهَا، مِثْلُ: **«إِلاَّ يَكُنِ الْكَلاَمُ مَفِيْدًا فَالصَّمْتُ مُسْتَحَبٌّ»**، وَتُوْصَلُ كَذَلِكَ بِـ **«أَن»** المَصْدَرِيَّةِ النَّاصِبَةِ لِلْمُضَارِعِ، مِثْلُ: **«يَسْتَحْسَنُ أَلاَّ تُسَافِرَ الْيَوْمَ»**. أَمَّا **«أَن»** المُفَسِّرَةُ وَالمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيْلَةِ فَتُفْصِلاَنِ عَنْ **«لاَ»** الوَاقِعَةِ بَعْدَهُمَا، وَتُثْبَتُ فِيْهِمَا النُّوْنُ خَطًّا لاَ نُطْقًا، مِثْلُ: «**أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ أَن لاَ يَقُوْمَ**»، وَ﴿**وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ**﴾ [سُوْرَةُ التَّوْبَةِ، مِنَ الآيَةِ: ١١٨].

[72] قَالَ صَاحِبُ حَاشِيَةِ الصَّبَّانِ عَلَى شَرْحِ الأَشْمُوْنِي عَلَى الأَلْفِيَةِ: «حَسَبَمَا» بِفَتْحِ السِّيْنِ.



وَلَكِنِّي لاَ أَعْرِفُ هَلْ يَجُوْزُ هَذَا فِي الأَلْفَاظِ أَيْضًا، فَأَقُوْلُ: «بَسِيْطَةٌ»؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْمُتَعَارَفُ عَلَيْهِ بَدَلاً مِنْ: «يَسِيْرَةٍ»، وَهِيَ الصَّوَابُ؟!. أَرْجُو التَّوْفِيْقَ لِلْجَمِيْعِ.

الإِجَابَةُ:
أُحِبُّ أَوَّلاً أَنْ أَشْكُرَكُمَا عَلَى حِرْصِكُمَا عَلَى لُغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ، وَأَقُوْلُ لأَخِي عَبْدِ اللهِ: إِنَّ قَوَاعِدَ اللُّغَةِ تُجِيْزُ مَا قُلْتَهُ عَنِ «الْمُقَاوِلُوْنَ الْعَرَبُ».

كَمَا يَصِحُّ أَنْ تَقُوْلَ: «أُحِبُّ أَبُو بَكْرٍ»، وَالأَصْلُ عَلَى حَسْبِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ فِي إِعْرَابِ الأَسْمَاءِ السِّتَّةِ أَنْ تَقُوْلَ: «أُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ».

فَيَجُوْزُ فِي الْعِلْمِ الْمَنْقُوْلِ أَحَدَ أَمْرَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: إِعْرَابُهُ بِالْحُرُوْفِ، كَمَا كَانَ يُعْرَبُ أَوَّلاً قَبْلَ نَقْلِهِ إِلَى الْعَلَمِيَّةِ، مِثْلُ: «أُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ».

وَالآخَرُ: أَنْ يَلْتَزِمَ الْعِلْمُ صُوْرَةً وَاحِدَةً فِي جَمِيْعِ الأَوْضَاعِ الإِعْرَابِيَّةِ، وَهِيَ الصُّوْرَةُ الَّتِي سُمِّيَ بِهَا وَاشْتَهَرَ، مِثْلُ: «أُحِبُّ أَبُو بَكْرٍ».

وَأَرَى أَنَّ هَذَا الرَّأْيَ أَنْسَبُ لِمُطَابَقَتِهِ لِلْوَاقِعِ الْحَقِيْقِيِّ الْبَعِيْدِ عَنِ اللَّبْسِ؛ لأَنَّ بَعْضَ الْمُعَامَلاَتِ الرَّسْمِيَّةِ لاَ تَجْرِي إِلاَّ عَلَى أَسَاسِ الاِسْمِ الرَّسْمِيِّ الْمَعْرُوْفِ.

وَلَكِنَّ الأَمْرَ يَخْتَلِفُ عِنْدَ الْحَدِيْثِ عَنْ كَلِمَةِ «بَسِيْطٍ»؛ لأَنَّكَ تَتَحَدَّثُ عَنْ دَلاَلَةِ كَلِمَةٍ، وَدَلاَلَةُ الْكَلِمَةِ تُؤْخَذُ مِنَ الْمُعْجَمِ لاَ مِنْ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ، وَخُلاَصَةُ الْقَوْلِ:

إِذَا قَالَــتْ عِنَــاقُ فَــصَدِّقُوْهَا *** فَــإِنَّ الْقَــوْلَ مَــا قَالَــتْ عِنَــاقُ

إِلاَّ أَنَّ الْمَجْمَعَ الْقَاهِرِيَّ أَجَازَ اِسْتِخْدَامَ الْكَلِمَةِ بِالْمَعْنَى الَّذِي قَالَهُ عَبْدُ اللهِ، فَجَاءَ فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيْطِ: «اَلْبَسِيْطُ: اَلْمُنْبَسِطُ، وَالْبَسِيْطُ: ضِدُّ الْمُرَكَّبِ، وَالْبَسِيْطُ: مَا لاَ تَعْقِيْدَ فِيْهِ [اَلسَّهْلُ الْمُيَسَّرُ]».

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ قَرَّرَتْ السُّلْطَةُ اللُّغَوِيَّةُ الْعُلْيَا بِمِصْرِنَا الْحَبِيْبَةِ الْمَحْرُوْسَةِ إِصْدَارَ الْحُكْمِ الآتِي: «مَا قَالَتْهُ عِنَاقُ فَصِيْحٌ، وَمَا قَالَهُ عَبْدُ اللهِ صَحِيْحٌ، وَنَحْنُ نَسْمُو بِأَنْفُسِنَا وَنَسْتَخْدِمُ الفَصِيْحَ؛ لأَنَّهُ (عِنْدَنَا) أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الصَّحِيْحِ، وَلاَ نُخْطِئُ (مَعَ هَذَا) مَنْ يَسْتَخْدِمُ الصَّحِيْحَ وَيَتْرُكُ الْفَصِيْحَ، .. وَبِاللهِ التَّوْفِيْقِ.

فَرَدَّ عَبْدُ اللهِ قَائِلاً:
أَشْكُرُ الْمُعَلِّمَ عَلَى هَذِهِ التَّفْرِقَةِ الدَّقِيْقَةِ بَيْنَ الْفَصِيْحِ وَالصَّحِيْحِ، فَقَدْ اِتَّضَحَتْ الأُمُوْرُ وَالْحَمْدُ للهِ، وَبِكُلِّ تَأْكِيْدٍ سَنَسْتَخْدِمُ الْفَصِيْحَ، وَهَذِهِ الأُمُوْرُ هِيَ (بِكُلِّ تَأْكِيْدٍ) أُمُوْرٌ يَسِيْرَةٌ.

وَأَشْكُرُ الأُسْتَاذَةَ عِنَاقَ عَلَى هَذَا التَّوْضِيْحِ، وَلْيُوَفِّقِ اللهُ الْجَمِيْعَ.



قالَتْ أُخْتُنَا كِنَانَةُ:
مَا شَاءَ اللهُ، مَا أَلْطفَ مَجْلِسَكُم!، وَمَا أَغْنَاهُ يَا أَهْلَ اللُّغَةِ (لُغَةِ الْقُرْآنِ)!
لَمْ أَمْنَعْ نَفْسِي مِنَ[73] الابْتِسَامِ طَوَالَ الْقِرَاءَةِ لِلْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ، وَمَا إِنْ هَمَمْتُ بِالْجُلُوسِ، وَقُلْتُ أَنْهَلُ مِنْ كُلِّ الْكُئُوسِ، حَتَّى طَالَعَنِي بَيْتٌ مَالِكِيٌّ مُشَيَّدٌ، أَوَّلُهُ يَاقُوتٌ وَآخِرُهُ زَبَرْجَدٌ، فَزَادَ صَدْرِي انْشِرَاحًا وَبَدَّدَ أَحْزَانِي كُلَّ مُبَدَّدٍ:

كَلاَمُنَـــا لَفْــظٌ مُفِيْـــدٌ كَاسْتَــقِمْ * وَاسْــمٌ وَفِعْـلٌ ثُمَّ حَــرْفُ الْكَلِـمْ**

فَإِنَّ مَا يَجْمَعُنَا فِي كُلِّ الْمَجَالِسِ «لُغَةٌ وَاحِدَةٌ»، وَنَحْنُ جَمِيْعًا فِي هَذَا الْمُنْتَدَى الْمُبَارَكِ مِثْلُ «جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ» دَائِرَةٍ بَيْنَ «اللَّفْظِ» وَ «الْمَعْنَى»؛ إِذْ هِيَ «لَفْظٌ مُفِيْدٌ» كَمَا قَالَهُ سَيِّدِي ابْنُ مَالِكٍ.

فَبَارَكَ اللهُ فِيْكُمْ، وَوَفَّقَكُمْ، وَسَدَّدَكُمْ لأَنْصَعِ الْمَسَالِكِ.

وَلَكِنَّ عِنْدِي لِلسُّلْطَةِ اللُّغَوِيَّةِ سُؤَالٌ صَرِيْحٌ فِي مَسْأَلَةِ الصَّحِيْحِ وَالْفَصِيْحِ!.

عَلَى أَسَاسٍ تَسَلَّطَتْ بِالْفَصَاحَةِ عَلَى «يَسِيْرٍ»، وَبِالصِّحَةِ عَلَى «بَسِيْطٍ» وَكِلاَهُمَا وَرَدَ فِي «الْمُعْجَمِ الْوَسِيْطِ»؟!.

اِفِيْدُوْنَا جَعَلَ اللهُ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِكُمْ أَوْفَرَ نَصِيْبٍ.

الرَّدُّ:

شُكْرًا عَلَى كَلاَمِكَ الْجَمِيْلِ الَّذِي خَلَعَتِ الْفَصَاحَةُ عَلَيْهِ زُخْرُفَهَا، فَكَأَنَّهُ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوْصِ، وَالثَّوْبِ الْمَحْبُوكِ.

وَلِلإِجَابَةِ عَنْ سُؤَالِ أُخْتِنَا كِنَانَةَ أَقُوْلُ:

أُسْتُخْدِمَتْ كَلِمَةُ «الْبَسِيْطِ» بِهَذِهِ الصِّيْغَةِ فِي الْمَعَاجِمِ الْقَدِيْمَةِ بِعِدَّةِ مَعَانٍ، وَمِنْهَا:

(١) أَحَدُ بُحُورِ الشِّعْرِ.
(٢) ضِدُّ الْمُرَكَّبِ.
(٣) الْمَبْسُوْطُ الْمُمْتَدُّ الْوَاسِعُ.

فَهَذِهِ الْمَعَانِي فَصِيْحَةٌ؛ لأَنَّهَا سُمِعَتْ مِنَ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ، وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُ هَؤُلاَءِ الْعَرَبِ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ عَدَمِ صُعُوبَةِ الشَّيْءِ أَوْ عَدَمِ عُسْرِهِ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ: «هَذَا شَيْءٌ سَهْلٌ، أَوْ يَسِيْرٌ، أَوْ سَهْلٌ يَسِيْرٌ»، أَوْ غَيْرَهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى؛ وَلِذَلِكَ فَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ أَيْضًا فَصِيْحَةٌ.

(73) حَرَّكْنَا النُّوْنَ بِالْفَتْحَةِ مَعَ تَحَرُّكِ اللاَّمِ بَعْدَهَا؛ لأَنَّ حَرَكَةَ اللاَّمِ عَارِضَةٌ لِلتَّخَلُّصِ مِن الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ (اللاَّمُ وَالْبَاءُ)، فَعَامَلْنَاهَا عَلَى أَنَّهَا سَاكِنَةٌ بِحَسَبِ أَصْلِهَا.



وَلَمْ يُسْمَعْ مِنَ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ أَنَّهُمُ اسْتَخْدَمُوا كَلِمَةَ «الْبَسِيْطِ» بِمَعْنَى الْيُسْرِ وَالسُّهُوْلَةِ، وَلَكِنَّ الْمُعَاصِرِيْنَ يَسْتَخْدِمُوْنَهَا بِهَذَا الْمَعْنَى، وَقَدْ أَجَازَ الْمَجْمَعُ ذَلِكَ[74] أَخْذًا مِنْ مَعْنَى الْمَبْسُوْطِ الْمُمْتَدِّ؛ لأَنَّ بَسْطَ الشَّيْءِ وَمَدَّهُ يُؤَدِّي إِلَى سُهُوْلَةِ التَّعَامُلِ مَعَهُ، وَقَدْ ذَكَرَتِ الْمَعَاجِمُ الْحَدِيْثَةُ الْكَلِمَةَ بِهَذَا الْمَعْنَى الْجَدِيْدِ.

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَسْتَطِيْعُ أَنْ أُضِيْفَ إِلَى الْمَعَانِي السَّابِقَةِ هَذَا الْمَعْنَى الْجَدِيْدَ: «اَلْبَسِيْطُ»: مَا لاَ تَعْقِيْدَ فِيْهِ، أَوِ السَّهْلُ الْمُيَسَّرُ.

وَأُحِبُّ أَنْ أُسَمِّيَ الْكَلِمَةَ الَّتِي حَدَثَ فِيْهَا تَطَوُّرٌ دَلاَلِيٌّ، وَأَجَازَ أَحَدُ الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ مَعْنَاهَا الْجَدِيْدَ صَحِيْحَةً، وَلَيْسَتْ فَصِيْحَةً، وَالْفَصِيْحُ وَالصَّحِيْحُ يَجُوْزُ اسْتِخْدَامُهُمَا فِي كَلاَمِنَا دُوْنَ حَرَجٍ.

رَدُّ أُخْتِي كِنَانَةَ:

مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، الْحَمْدُ للهِ فَهِمْتُ، شُكْرًا مُعَلِّمِي، وَأَنْعِمْ بِالْوَسَطِيَّةِ، «نُوْرٌ عَلَى نُوْرٍ».

***

(74) لِذَلِكَ فَهِيَ صَحِيْحَةٌ يَجُوْزُ اسْتِعْمَالُهَا بِمَعْنَى السَّهْلِ الْيَسِيْرِ؛ وَلِذَلِكَ إِنْ قُلْنَا: **«اَلأَمْرُ بَسِيْطٌ»** فَذَلِكَ صَحِيْحٌ، وَإِنْ قُلْنَا **«اَلأَمْرُ سَهْلٌ يَسِيْرٌ»** فَذَلِكَ الْفَصِيْحُ الْوَارِدُ عَنِ الْعَرَبِ. وَأُرِيْدُ أَنْ أُنَبِّهَ هُنَا عَلَى ضَرُوْرَةِ الاهْتِمَامِ بِالْقَرَارَاتِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ الأَرْبَعَةِ (فِي الْقَاهِرَةِ وَدِمَشْقَ وَبَغْدَادَ وَعَمَّانَ)، وَيَجِبُ أَلاَّ نَتَجَاهَلَهَا كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ الْجُهَّالِ!.



اَلْهَامِشُ الرَّابِعُ
(وَهُوَ الأَخِيْرُ)

قَالَ خَالِدٌ:

السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَكُلُّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ بِمُنَاسَبَةِ الْعَامِ الْهِجْرِيِّ الْجَدِيْدِ، أَعَادَهُ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ، وَبِمُنَاسَبَةِ يَوْمِ عَاشُوْرَاءِ.

أَخِي الْعَزِيْزَ، تَلاَمِيْذُ الصَّفِّ الثَّالِثِ الإِبْتِدَائِيِّ لاَ يَعْرِفُوْنَ الْمَفْعُوْلَ بِهِ.

أُرِيْدُ طَرِيْقَةً لِتَسْهِيْلِ عَمَلِيَّةِ مَعْرِفَةِ التَّنْوِيْنِ؛ لأَنَّ الأَخْطَاءَ الإِمْلاَئِيَّةَ كُلَّهَا بِسَبَبِ التَّنْوِيْنِ، فَعِنْدَمَا أَقُوْلُ: «اِسْتَيْقَظَ أَحْمَدُ مُبَكِّرًا» أَجِدُ التَّلاَمِيْذَ (إِلاَّ الْقَلِيْلَ مِنْهُمْ) يَكْتُبُوْنَ «مُبَكِرَنْ»، فَكَيْفَ أَشْرَحُ لَهُمْ؟.

شُكْرًا عَلَى سَعَةِ صَدْرِكَ.

إِلَى أَخِي الْكَرِيْمِ خَالِدٍ:

جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا عَلَى هَذِهِ التَّهْنِئَةِ، وَكُلُّ عَامٍ وَأَنْتَ إِلَى اللهِ أَقْرَبُ.

أَوَدُّ مِنْكَ شِدَّةَ الاِنْتِبَاهِ لِمَا أَكْتُبُهُ، فَكُلُّ حَرَكَةٍ أَضَعُهَا فِي مَوْضِعٍ لَهَا عِنْدِي مَعْنًى، فَإِذَا كُنْتَ تَنْطِقُ «مُبَكِّرًا» مِنْ قَوْلِكَ: «اِسْتَيْقَظَ فُلاَنٌ مُبَكِّرًا» عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَيْهَا، هَكَذَا: «مُبَكْكِرَنْ»، فَالْمُشْكِلَةُ عِنْدَكَ أَنْتَ!.

فَرَاجِعْ مَا كَتَبْتُهُ وَدَقِّقِ النَّظَرَ فِيْهِ!.

أَمَّا إِذَا كُنْتَ تَنْطِقُهَا هَكَذَا: «مُبَكِّرًا» مِنْ مَقْطَعَيْنِ (مُبَكْ - كِرَا) وَهُوَ النُّطْقُ الصَّحِيْحُ لِلْكَلِمَةِ عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَيْهَا، فَلاَ مُسَوِّغَ لأَنْ يَكْتُبَهَا الطُّلاَّبُ بِالنُّوْنِ!؛ لأَنَّكَ لَمْ تَنْطِقْ نُوْنًا فِي أَثْنَاءِ نُطْقِكَ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا!.

وَإِذَا فَهِمْتَ وَوَعَيْتَ كُلَّ مَا قِيْلَ، فَلاَ شَكَّ أَنَّكَ سَتَسْتَطِيْعُ (بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى) أَنْ تَبْتَكِرَ الطَّرِيْقَةَ اللاَّزِمَةَ لِتَوْصِيْلِ الْمَعْلُوْمَةِ إِلَى طُلاَّبِكَ.

وَإِنْ ظَهَرَ لَكَ جَدِيْدٌ فَأَنَا تَحْتَ أَمْرِكَ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَا أُسْتَاذُ خَالِدٌ.





***



هَامِشُ الْحُلْمِ الثَّانِي



كَتَبَتْ كِنَانَةُ تَعْلِيْقًا عَلَى الْحُلْمِ الثَّانِي:

أفسِحْرٌ هَذَا!.
أَدْهَلْتَنِي ... رِفقًا بِالقوْمِ.
وَكَأنِّي بِكُمْ تَقُوْلُوْنَ: وَكَيْفَ نَرْفُقُ بِمَنْ بِهِمْ نَرْفُقُ!!!.

فَكَتَبْتُ:
لِسَانُ حَالِهَا يَقُوْلُ:

قَدْ عَرَى ذِهْنِيَ الذُّهُوْلُ وَقَدْ كَا * نَ لَدَى الْحَادِثَاتِ سَيْفٌ صَقِيْلُ**

فَكَتَبَتْ كَنَانَةُ:
أَجَلْ يَا سَيِّدِي ... إِنَّهُ لَكَذَلِكَ
وَلَكِنْ ... كَيْفَ عَرَفْتَ هَذَا؟!.

أَتَدْرُسُوْنَ فِي مَجَالِسِ اللُّغَةِ «الأحْوَالَ» أم «الْحَالَ» ... أَمْ هُمَا مَعًا؟.

سُبْحَانَ اللهِ ... ذَكَّرْتَنِي بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا فِي دُرُوْسِ شَيْخِنَا الإِمَامِ الْعَلاَّمَةِ[75]: «إِنَّ لِلْعِلْمِ بَرَكَةَ وَبَرَكَتُهُ فِي إِسْنَادِهِ سَارِيَةٌ فِي سِلْسِلَةِ رِجَالِهِ».

«كُنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْ مَشَايِخِنَا: قَالِهِمْ وَحَالِهِمْ».

نَفَعَنَا اللهُ بِكُمْ مَقَالاً، وَحَالاً، وَاسْتِقْبَالاً، وَدُمْتُمْ سَنَدًا لِلْمُسْلِمِيْنَ، وَأَعْلاَمَ هُدًى لِلْعَالَمِيْنَ .. آمِيْنَ.

وَكَتَبَتْ نُورُ الأبِيَّةِ:

السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

إِلَى أَخِي الْفَاضِلِ الأُسْتَاذِ «أَحْمَد الْعَشْرِي الْجَمَل»[76]: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِكَ، وَيَجْعَلُ كُلَّ مَا تَفْعَلُ فِي مِيْزَانِ حَسَنَاتِكَ.

مَعَكُمْ فِي جِهَادِكُمْ.

---

(75) هُوَ فَضِيْلَةُ مُفْتِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ **«نُوْرِ الدِّيْنِ عَلِي جُمْعَة مُحَمَّد عَبْد الْوَهَّاب»**، أَطَالَ اللهُ فِي النِّعْمَةِ بَقَاءَهُ، وَنَفَعْنَا بِبَرَكَاتِهِ فِي الدَّارَيْنِ آمِيْنَ، بِجَاهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ.

(76) اِتَّخَذَتْ لَجْنَةُ الأُصُوْلِ (بِمَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ) فِي الأَعْلاَمِ الْمُتَتَابِعَةِ فِي مِثْلِ: **«سَافِرَ أَحْمَدْ حَسَنْ عَلِيْ»** قَرَارًا بِجَوَازِ تَسْكِيْنِ هَذِهِ الأَعْلاَمِ فِي الْكَلاَمِ الْمُتَّصِلِ، وَتُوْجَدُ شَوَاهِدُ مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ تُسَوِّغُ ذَلِكَ، وَلاَ يَتَّسِعُ الْمَقَامُ هُنَا لِبَسْطِهَا، اُنْظُرْهَا إِنْ شِئْتَ فِي كِتَابِ **«تَيْسِيْرَاتٍ لُغَوِيَّةٍ»**، لِلدُّكْتُوْرِ **«شَوْقِيْ عَبْدِ السَّلاَمْ ضَيْف»**.



مَعَكُمْ فِي الدَّوْرَةِ التَّدْرِيْبِيَّةِ.

فَكَتَبْتُ أَرُدُّ عَلَيْهَا:
مَرْحَبًا بِكِ مَعَنَا يَا صَاحِبَةَ النَّفْسِ الأَبِيَّةِ (الْمُتَرَفِّعَةِ عَنِ الدَّنَايَا).

اِعْلَمِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْإِبَاءِ بَيْنَ بَيْنَ، فَإِمَّا أَنْ يَكُوْنَ وَافِرًا، وَإِمَّا أَلاَّ يَكُوْنَ كَافِيًا.

فَاحْرِصِي عَلَى أَنْ يَكُوْنَ إِبَاؤُكِ وَافِرًا (إِنْ شَاءَ اللهُ).

جِئْتِ أَهْلاً، وَنَزَلْتِ سَهْلاً يَا نُوْرُ.

فَكَتَبَ عَبْدُ اللهِ يَقُوْلُ:
صَدِّقْنِي يَا أَخِي، كَلِمَاتُكَ جَمِيْلَةٌ وَلُغَتُكَ عَذْبَةٌ، تُذَكِّرُنِي بِالدُّكْتُوْرِ «يُوْسُف زِيْدَان»، هُوَ يَكْتُبُ وَأَنَا أَقْرَأُ، أَقْرَأُ لِأَسْتَمْتِعَ، وَأَقْرَأُ لِأَسْتَفِيْدَ (أَسْتَفَادَ أَمْ أَسْتَفِيْدَ يَا أُسْتَاذُ أَحْمَدُ؟)، تَأْخُذُنِي جُمَلُهُ، وَتَأْسِرُنِي أَلْفَاظُهُ.

صَدِّقْنِي هُوَ بَحْرٌ فِي اللُّغَةِ (وَأَرَاكَ كَذَلِكَ) لَكِنْ لاَ تَدَعِ اللُّغَةَ تُلْهِيْكَ، فَلْتَنْفَعْ نَفْسَكَ وَالنَّاسَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ.

وَإِذَا كَانَتِ اللُّغَةُ بَحْرًا فَكُنْ رُبَّانًا تَنْقُلُ النَّاسَ بِالْعِلْمِ إِلَى الْبَرِ، حَيْثُ مُهِمَّةُ الرُّبَانِ لَيْسَتِ الْعَيْشَ فِي الْبَحْرِ، وَلَكِنْ غَزْوُهُ لِلْوُصُوْلِ إِلَى الشَّاطِئِ.

جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، وَوَفَّقَكَ لِمَا فِيْهِ رِضَاهُ.
فَكَتَبْتُ رَدًّا عَلَى كَلاَمِ أَخِي عَبْدِ اللهِ وَأُخْتِي كِنَانَةَ:
اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُم!.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّوْنَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُوْنَ، وَلاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُوْلُوْنَ!.

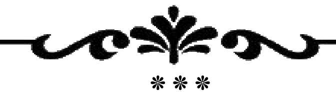
وَلِلْإِجَابَةِ عَنْ سُؤَالِكَ يَا عَبْدَ اللهِ أَقُوْلُ:
«اِسْتَفَادَ» فِي الْمَاضِي، وَ«يَسْتَفِيْدُ» فِي الْمُضَارِعِ، مِثْلُ: «اسْتَقَامَ - يَسْتَقِيْمُ»، وَ«اسْتَعَاذَ - يَسْتَعِيْذُ»، وَ«اسْتَقَالَ - يَسْتَقِيْلُ»... إلخ[77].

إِذَنْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَقُوْلَ: «لِأَسْتَفِيْدَ».

[77] تُنْطَقُ هَكَذَا: «إِلَى آخِرِهِ»، وَلاَ تَنْطِقُهَا كَمَا هِيَ مَرْسُوْمَةٌ «إلخ».







***



هَوَامِشُ الْحُلْمِ الثَّالِثِ



اَلْهَامِشُ الأَوَّلُ

تَعْلِيْقُ أُخْتِي كِنَانَةَ عَلَى الْحُلْمِ الثَّالِثِ:

وَدَخَلَتْ كِنَانَةُ (مَذْهُوْلَةً كَعَادَتِهَا) جِئْتَكُمْ قَائِلَةً: مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ، بَارَكَ اللهُ فِي عُمُرِكَ سَيِّدِي، وَنَفَعَنَا بِكُمْ يَا أَجَاوِيْدُ.

وَجَرَّأَهَا (وَهِيَ الْجَهُوْلُ) كَرَمُكُمْ أَنْ تَسْأَلَ مُسْتَفْهِمَةً عَنْ سِرِّ تَنْوِيْنِ (هِشَامٌ) فِي الدَّرْسِ الْمَاضِي.

فَكَتَبْتُ إِلَى أُخْتِي كِنَانَةَ:

أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ التَّخَبُّطِ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالتَّعَبِ، وَنَوَّرَ قُلُوْبَنَا بِمَعْرِفَةِ الأَدَبِ، وَشَرَحَ صُدُوْرَنَا لِفَهْمِ أَسْرَارِ لِسَانِ الْعَرَبِ.

أَمّـــا بَعْـدُ:

فَالأَصْلُ فِي الْعَلَمِ أَلاَّ يُحْرَمَ مِنَ التَّنْوِيْنِ (الصَّرْفِ)، مِثْلُ: «هِشَامٍ - مُحَمَّدٍ - عَلِيٍّ - حُسَيْنٍ - خَالِدٍ».

وَيُمْنَعُ الْعَلَمُ مِنَ الصَّرْفِ فِي الصُّوَرِ الآتِيَةِ:

(١) إِذَا كَانَ مُؤَنَّثًا تَأْنِيْثًا حَقِيْقِيًّا، مِثْلُ: «زَيْنَبَ - عَائِشَةَ - فَاطِمَةَ - كِنَانَةَ»، أَوْ كَانَ مُذَكَّرًا وَأُنِّثَ بِالتَّاءِ، مِثْلُ: «حَمْزَةَ - طَلْحَةَ - مُعَاوِيَةَ».

(٢) إِذَا كَانَ عَلَمًا أَعْجَمِيًّا وَنُقِلَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، مِثْلُ: «آدَمَ - إِسْمَاعِيْلَ - إِبْرَاهِيْمَ - إِدْرِيْسَ - يَعْقُوْبَ».

(٣) إِذَا كَانَ فِي الأَصْلِ فِعْلاً مُضَارِعًا، وَنُقِلَ إِلَى الْعَلَمِيَّةِ، مِثْلُ: «أَحْمَدَ - يَزِيْدَ - يَشْكُرَ - تَغْلِبَ - تَدْمُرَ».



(٤) إِذَا خُتِمَ بِأَلِفٍ وَنُوْنٍ زَائِدَتَيْنِ، مِثْلُ: «حِسْبَانَ - سَلْمَانَ - حَمْدَانَ - مَرْوَانَ - عُثْمَانَ - غَطْفَانَ - عَفَّانَ - سَحْبَانَ - سُفْيَانَ - عِمْرَانَ - قَحْطَانَ - عَدْنَانَ - أَصْفَهَانَ[78]».

(٥) إِذَا كَانَ الْعَلَمُ مُرَكَّبًا تَرْكِيْبًا مَزْجِيًّا، مِثْلُ: «حَضْرَمَوْتَ - مَعْدِيكَرِبَ - بَعْلَبَكَّ - رَامَهُرْمُزَ».

(٦) إِذَا كَانَ الْعَلَمُ عَلَى وَزْنِ «فُعَلٍ»، وَهِيَ أَعْلاَمٌ مَحْفُوْظَةٌ، مِنْهَا: «عُمَرُ - جُشَمُ - زُحَلُ - دُلَفُ - زُفَرُ - مُضَرُ - هُبَلُ - قُزَحُ - قُثَمُ - جُمَحُ».

وَسَيَأْتِي شَرْحٌ مُفَصَّلٌ لِهَذَا الْمَوْضُوْعِ فِي مَوْضِعِهِ الْمَنَاسِبِ مِنْ دَوْرَتِنَا التَّدْرِيْبِيَّةِ (إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى).

وَصَاحِبُنَا (الَّذِي يَبْدُو لِي أَنَّهُ ضَايَقَكِ حَتَّى جَعَلَكِ تُفَكِّرِيْنَ فِي مَنْعِهِ مِنَ الصَّرْفِ دُوْنَ مُسَوِّغٍ مَقْبُوْلٍ) لَيْسَ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلاَءِ السِّتَّةِ الْمَمْنُوْعِيْنَ، فَلاَ يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَغْمِطَهُ[79] حَقَّهُ!.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَمُرُّوْنَ عَلَى الصِّرَاطِ مِثْلَ الْبَرْقِ نَاجِيْنَ مُسَلَّمِيْنَ.

وَكَتَبَتِ الأَبِيَّةُ:

أُسْتَاذُ أَحْمَد نِعْمَ الْمُعَلِّمُ، تَعْجِزُ وَاللهِ لَوْحَتِي (لَوْحَةُ الْمَفَاتِيْحِ) عَنِ التَّعْبِيْرِ بِأَسْمَى كَلِمَاتِ الشُّكْرِ وَالاِمْتِنَانِ؛ لأَنَّكَ تَسْتَحِقُّ كَلِمَاتٍ حُرُوْفُهَا مِنْ ذَهَبٍ، مَكْتُوْبَةً عَلَى

---

[78] يَحَارُ الْمَرْءُ حِيْنَ يَرَى أَنَّ اسْمَ مُؤَلِّفِ كِتَابِ الأَغَانِيّ هُوَ أَبُو الْفَرَجِ الأَصْفَهَانِيُّ فِي طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، وَمُعْجَمِ الْمُؤَلِّفِيْنَ؛ وَهُوَ الأَصْبَهَانِيُّ فِي أَعْلاَمِ الزِّرِكْلِيّ.

وَبَيْنَمَا يَذْكُرُ الزِّرِكْلِيُّ أَرْبَعَةً مِنَ الأَعْلاَمِ الأَصْبَهَانِيِّيْنَ وَأَرْبَعَةً مِنَ الأَصْفَهَانِيِّيْنَ، نَرَى مُعْجَمَ الْمُؤَلِّفِيْنَ يَذْكُرُ تِسْعَةً وَخَمْسِيْنَ مُؤَلِّفًا أَصْبَهَانِيًّا وَمِئَةً وَسِتَّةَ مُؤَلِّفِيْنَ أَصْفَهَانِيِّيْنَ.

فَيُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّ مَدِيْنَةَ **«أَصْبَهَانَ»** هِيَ غَيْرُ مَدِيْنَةِ **«أَصْفَهَانَ»**، وَالْحَقِيْقَةُ هِيَ أَنَّهُمَا اسْمَانِ لِمَدِيْنَةٍ إِيْرَانِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، لَهَا عِدَّةُ أَسْمَاءٍ:

(١) أَصْبَهَانَ: اَلْكَامِلُ لِلْمُبَرِّدِ، وَمُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، وَالْقَامُوْسُ، وَالتَّاجُ، وَالأَعْلاَمُ، وَمُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِيْنَ، وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيْرُ.

(٢) وَإِصْبَهَانُ: اَلْمُبَرِّدُ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ، وَالسُّهَيْلِيُّ فِي الرَّوْضِ الأُنُفِ، وَالسَّمْعَانِيُّ، وَمُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، وَالْقَامُوْسُ، وَالتَّاجُ، وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيْرُ.

(٣) وَأَصْفَهَانُ: اَلْمُبَرِّدُ، وَالْقَامُوْسُ، وَالتَّاجُ، وَالأَعْلاَمُ، وَمُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِيْنَ، وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيْرُ.

(٤) وَإِصْفَهَانُ: اَلْمُبَرِّدُ، وَالْقَامُوْسُ، وَالتَّاجُ.

[79] غَمِطَ الْحَقَّ يَغْمَطُهُ غَمْطًا: أَنْكَرَهُ وَهُوَ يَعْلَمُهُ. [اَلْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ/ مَادَّةُ:(غمط)].
غَمَطَ النِّعْمَةَ يَغْمِطُهَا (مِنْ بَابِ فَهِمَ وَضَرَبَ): لَمْ يَشْكُرْهَا. [مُخْتَارُ الصِّحَاحِ/ مَادَّةُ: (غمط)].



صَفَحَاتٍ مِنَ الْعَنْبَرِ، مُشَكَّلَةً بِالْمِسْكِ، وَلَيْتَنِي أَمْلِكُ كُلَّ هَذَا لأَقُوْلَ لَكَ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، وَزَادَكَ تَوَاضُعًا وَحِلْمًا وَعِلْمًا.

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَشْكُرُ اللهَ مَن لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الأَدَبِ].

وَكَتَبْتُ رَدًّا عَلَى كَلاَمِهَا:

«رَبِّ أَنْتَ الَّذِي بِقُدْرَتِكَ خَلَقْتَنَا، وَبِرَحْمَتِكَ هَدَيْتَنَا، وَبِنِعْمَتِكَ رَبَّيْتَنَا، وَبِجَمِيْلِ سِتْرِكَ سَتَرْتَنَا، وَفِي أَحْسَنِ صُوْرَةٍ رَكَّبْتَنَا، وَفِي عَوَالِمِ إِبْدَاعِكَ ابْتَدَأْتَنَا، وَفِي خَيْرِ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَنَا، فَأَتِمَّ عَلَيْنَا نَعْمَتَكَ الَّتِي لاَ تُحصَى، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ هَدَى وَاهْتَدَى، وَسَمِعَ وَوَعَى، وَسَبَقَتْ لَهُ مِنْكَ الْحُسْنَى، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْقُرْبِ وَاللِّقَا، وَالرُّتْبَةُ الْعُلْيَا فِي دَارِ الْبَقَا، وَلاَ تَجْعَلْنَا مِمَّنْ ضَلَّ وَغَوَى، وَلاَ مِمَّنْ قُسِمَ لَهُ نَصِيْبٌ مِنَ الشَّقَا، وَلاَ مِمَّنِ اشْتَغَلَ بِمَا يَفْنَى، وَلاَ مِمَّنْ ضَلَّ سَعْيُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُوْنَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا».

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.

وَكَتَبَتْ مَطَالِبُ الْعُلاَ:

اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي فِي اللهِ، كُلُّ الَّذِي أَرْجُوْهُ مِنَ اللهِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ أَنْ أَكُوْنَ قَادِرَةً عَلَى تَحْلِيْلِ النَّصِّ نَحْوِيًّا وَلُغَوِيًّا مِثْلَ الدُّكْتُوْرِ «أَحْمَد بَسْيُوْنِي» وَالدُّكْتُوْرِ «أَحْمَد الْعَشْرِي» بِاعْتِبَارِ مَا سَيَكُوْنُ، اللَّهُمَّ آمِيْنَ.

وَكَتَبَتِ الأَبِيَّةُ:

أَرْجُو اللهَ أَنْ أُحَلِّلَ النُّصُوْصَ مِثْلَ أُسْتَاذِي الدُّكْتُوْرِ «جَمَال عَبْد الْعَزِيْز»، وَالَّذِي أَرَاهُ أَنَّ الأُسْتَاذَ «أَحْمَد الْعَشْرِي» يُشْبِهُهُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيْرَةٍ جِدًّا؛ أَدَبًا وَخُلُقًا وَعِلْمًا وَحِلْمًا، عَلَّمَنَا اللهُ وَأَدَّبَنَا، اللَّهُمَّ آمِيْنَ.



وَكَتَبَ الشَّاذِلِيُّ:

بَارَكَ اللهُ فِيْكَ أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الْفَاضِلُ، إِنْ شَاءَ اللهُ أَنَا مَعَكُمْ فِي الدَّوْرَةِ التَّدْرِيْبِيَّةِ.

وَكَتَبْتُ رَدًّا عَلَيْهِمْ:

يُسْعِدُنِي أَنْ أَكُوْنَ شِبْهَ أَسَاتِذَتِي الَّذِيْنَ دَرَّسُوا لِي فِي كُلِيَّةِ دَارِ الْعُلُوْمِ، وَأَرْجُو اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِبَرَكَاتِهِمْ فِي الدَّارَيْنِ، وَجَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا.

***



اَلْهَامِشُ الثَّانِي

قَالَتْ مَطَالِبُ الْعُلاَ:

أَرْجُوْكَ يَا أُسْتَاذِي أَنْ تَشْرَحَ لَنَا مَتَى يُبْنَى هَذَانِ الظَّرْفَانِ (قَبْلُ وبَعْدُ)؟

اَلْإِجَابَةُ:

إِلَيْكِ يَا مَطَالِبَ الْعُلاَ قطرَاتٍ مِنَ النَّدَى

«قَبْلُ وبَعْدُ وَأَخَوَاتُهُمَا»

اَلظَّرْفُ «بَعْدُ» لَهُ أَرْبَعُ حَالاَتٍ[80]:

(١) أَنْ يَكُوْنَ مُضَافًا، وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ مَكْتُوْبٌ أَمَامَكِ فِي الْوَرَقَةِ (تَسْتَطِيْعِيْنَ رُؤْيَتَهُ بِعَيْنَيْكِ) فَيُعْرَبُ نَصْبًا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَوْ يُجَرُّ بِـ «مِنْ» بِغَيْرِ تَنْوِيْنٍ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ، وَالْمُضَافُ لاَ يُنَوَّنُ، مِثْلُ: «صَفَا الْجَوُّ بَعْدَ الْمَطرِ، أَوْ مِنْ بَعْدِ الْمَطرِ».

(٢) أَنْ يُحْذَفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ (لاَ تَسْتَطِيْعِيْنَ رُؤْيَتَهُ بِعَيْنَيْكِ)، وَيُنْوَى ثُبُوْتُ لَفْظِهِ بِنَصِّهِ الْحَرْفِيِّ؛ فَيَبْقَى الْمُضَافُ عَلَى حَالِهِ مُعْرَبًا مَنْصُوْبًا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَوْ يُجَرُّ بِـ «مِنْ» بِغَيْرِ تَنْوِيْنٍ؛ لِنِيَّةِ الْإِضَافَةِ، كَمَا كَانَ قَبْلَ حَذْفِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فِي الْحَالَةِ الْأُوْلَى، مِثْلُ: «لَمَّا انْقطعَ الْمَطرُ صفَا الْجَوُّ بَعْدَ»؛ أَيْ: بَعْدَ الْمَطرِ. أَوْ «لَمَّا انْقطعَ الْمَطرُ صفَا الْجَوُّ مِنْ بَعْدِهِ»؛ أَيْ: مِنْ بَعْدِ الْمَطرِ.

(٣) أَنْ يُقْطعَ عَنِ الْإِضَافَةِ، وَلاَ يُنْوَي الْمُضَافُ إِلَيْهِ لاَ بِلَفْظِهِ وَلاَ بِمَعْنَاهُ؛ أَيْ: يُحْذَفُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ وَيُسْتَغْنَى عَنْهُ نِهَائِيًّا كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ، مِثْلُ: «صَفَا الْجَوُّ بَعْدًا»، أَوْ «صَفَا الْجَوُّ مِنْ بَعْدٍ»، وَالظَّرْفُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مَعْرَبٌ (كَالْحَالَتَيْنِ السَّابِقتَيْنِ) مُنَوَّنٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُضَافًا كَمَا أُضِيْفَ فِي الْحَالَتَيْنِ السَّابِقتَيْنِ، وَكَمَا سَيُضَافُ فِي الْحَالَةِ الْآتِيَةِ.

[80] وَقِيْسِيْ عَلَيْهِ مَا شَابَهَهُ مِنَ الظُّرُوْفِ.





(٤) أنْ يُحْذَفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ (لاَ تَسْتَطِيْعِيْنَ رُؤْيَتَهُ بعَيْنَيْكِ)، ويُنْوَى مَعْنَاهُ؛ أيْ: يُنْوَى وُجُوْدُ كَلِمَةٍ أُخْرَى تُؤَدِّي مَعْنَى الْمَحْذُوْفِ مِنْ غَيْرِ أنْ تُشَارِكَهُ فِي لَفْظِهِ.

وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ فقطْ يَلْتَزِمُ الظَّرْفُ الْمُضَافُ الْبِنَاءَ عَلَى الضَّمِّ، مِثْلُ: «لَمَّا انْقطعَ الْمَطرُ صفَا الْجَوُّ بَعْدُ»؛ أيْ: بَعْدَ انْقِطاعِهِ، أوْ بَعْدَ ذلِكَ.

أوْ « لَمَّا انْقطعَ الْمَطرُ صفَا الْجَوُّ مِنْ بَعْدُ»؛ أيْ: مِنْ بَعْدَ انْقِطاعِهِ، أوْ مِنْ بَعْدَ ذلِكَ، وَباللهِ التَّوْفِيْق.

وَكَتَبَتْ مَطَالِبُ الْعُلاَ:

جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، الظَّرْفُ فِي الْحَالاَتِ الثَّلاثِ الأُوْلَى مُعْرَبٌ مَنْصُوْبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أوْ مَجْرُوْرٌ بِـ «مِنْ»، وَفِي الْحَالَةِ الرَّابِعَةِ فقطْ مَبْنِيٌّ.

وكَتَبَتْ سَمَاءُ:

اَلنَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكَنِ *** وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إذَا لَمْ يَلْحَنِ

لَحْنُ الشَّرِيْفِ مَحطَّةٌ مِنْ قدْرِهِ *** فَتَرَاهُ يَسْقُطُ مِنْ لِحَانِ الأَعْيُنِ

وَتَرَى الدَّنِيَّ إذَا تَكَلَّمَ مُعْرَبًا *** حَازَ النِّهَايَةَ باللِّسَانِ الْمُعْلِنِ

وَإذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُوْمِ أجَلَّهَا *** فَأجَلُّهَا مِنْهَا مُقِـيْمُ الأَلْـسُنِ

وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي مَكَانٍ آخَرَ أنَّ قائِلَ هَذَا لَوْ كَانَ مُهْتَدِيًا لَقالَ: فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيْمُ الأَدْيُنِ.

فَلِي الشَّرَفُ أَخِي الْكَرِيْمَ أنْ أنْهَلَ مِنْ بَحْرِ عِلْمِكُمْ، وَأُقِيْمَ مَا كَانَ مِنِّي مِنْ عِوَجِ اللِّسَانِ مَعَكُمْ (إنْ شَاءَ اللهُ).

وَقُلْتُ:

جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا يَا سَمَاءُ، وَلَكِنِّي أرَى أنَّهُ لاَ غُبَارَ عَلَى كَلاَمِ الشَّاعِرِ إذَا قصَدَ أنْ يُعَرِّفَنَا أهَمِّيَّةَ عُلُوْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي فَهْمِ النُّصُوْصِ الشَّرْعِيَّةِ، فَتَأَمَّلِي هَدَاكِ اللهُ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ!.

***



اَلْهَامِشُ الثَّالِثُ

أعْجَبَنِي فَنَقَلْتُهُ لَكُمْ:

«فَصْلٌ فِي الْفَصَاحَةِ»

تَقُوْلُ: هَذَا كَلاَمٌ فَصِيْحٌ، مُحَبَّرٌ، مُتَرَاصِفُ النَّظْمِ، مُتَنَاسِبُ الْفِقرِ، مُتَشَاكِلُ الأطْرَافِ، مُتَخَيَّرُ الألْفَاظِ، مُنْتَخَلُ الأسَالِيْبِ، مُهَذَّبُ اللَّفْظِ، مُنَقَّحُ الْعِبَارَةِ، مُطَّرِدُ الانْسِجَامِ، مُحْكَمُ السَّبْكِ، أنِيْقُ الدِّيْبَاجَةِ، غَضُّ الْمَكَاسِرِ، لَمْ تَعْلَقْ بِهِ رَكَاكَةٌ، وَلاَ ظِلَّ عَلَيْهِ لِلابْتِذَالِ، وَلاَ غُبَارَ عَلَيْهِ لِلْحُوْشِيَّةِ.

وَهَذَا كَلاَمٌ عَلَيْهِ طَابَعُ الْفَصَاحَةِ، وَعَلَيْهِ مِيْسَمُ الْفَصَاحَةِ، وَرَوْنَقُ الْفَصَاحَةِ، وَقَدْ خَلَعَتِ الْفَصَاحَةُ عَلَيْهِ زُخْرُفَهَا، وَقَدْ أفْرِغَ فِي قَالَبِ الْفَصَاحَةِ، وَنُسِجَ عَلَى مِنْوَالِ الْفَصَاحَةِ، وَطُبِعَ عَلَى غِرَارِ الْفَصَاحَةِ، وَكَأنَّهُ الدُّرُّ الْمَرْصُوْفُ، وَاللُّؤْلُؤُ الْمَنْضُوْدُ، وَالتِّبْرُ الْمَسْبُوكُ، وَكَأنَّهُ مَطَارِفُ الْيَمَنِ، وَالْخَزُّ الْيَمَانِيُّ، وَالدِّيْبَاجُ الْخُسْرُوَانِيُّ، وَالْوَشْيُ الْفَارِسِيُّ، وَكَأنَّهُ صِيْغَ مِنْ خَالِصِ الْعَسْجَدِ، وَمِنْ إبْرِيْزِ النُّضَارِ.

وَتَقُوْلُ فِي التَّفْصِيْلِ: هَذَا كَلاَمٌ فَصِيْحٌ، جَزْلٌ، فَخْمٌ، مَتِيْنُ الْحَبْكِ، صَفِيْقُ الدِّيْبَاجَةِ، مُوَثَّقُ السَّرْدِ، مُحْكَمُ النَّسْجِ، مُتَدَامِجُ الْفِقرِ.

وَفُلاَنٌ مَطْبُوْعٌ عَلَى جَزَالَةِ الألْفَاظِ، وَفَخَامَةِ الأسَالِيْبِ، وَإنَّهُ لَفَحْلِيُّ الْكَلاَمِ، وَفِي كَلاَمِهِ فُحُولَةٌ، وَإنَّ كَلاَمَهُ لَكَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوْصِ، وَالثَّوْبِ الْمَحْبُوْكِ.

مِنْ كِتَابِ «نُجْعَةِ الرَّائِدِ وَشِرْعَةِ الْوَارِدِ فِي الْمُتَرَادِفِ وَالْمُتَوَارِدِ»، لِلأسْتَاذِ «إبْرَاهِيْمَ الْيَازِجِيّ».

***



اَلْهَامِشُ الرَّابِعُ
(وَهُوَ الأَخِيْرُ)

«تَرْتِيْلُ الْقُرْآنِ»: اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَوَدُّ أَنْ أَعْرِفَ لِمَاذَا وُضِعَتِ الْكَسْرَةُ تَحْتَ اللاَّمِ فِي كَلِمَةِ «يُرْسِلِ» فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ مَعَ أَنَّهُ فِعْلٌ مُضَارِعٌ؟!. وَشُكْرًا.

اَلإِجَابَةُ:

يُجْزَمُ الْمُضَارِعُ إِذَا وَقَعَ جَوَابًا لِفِعْلِ أَمْرٍ، مِثْلُ: «تَرَيَّثْ تَحْصُلْ عَلَى مَا تُرِيْدُهُ»، وَإِذَا أَتَى بَعْدَ الْفِعْلِ حَرْفٌ سَاكِنٌ يُحَرَّكُ آخِرُ الْفِعْلِ بِالْكَسْرَةِ؛ لِلتَّخَلُّصِ مِنِ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، مِثْلُ: «ذَاكِرْ يَفْرَحِ الأُسْتَاذُ بِكَ»، وَالسَّاكِنَانِ هُمَا: الْحَاءُ، وَاللاَّمُ الْقَمَرِيَّةُ.

فَلْنَتَأَمَّلْ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ فِي الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيْمَةِ:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا(٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا(٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِيْنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾

[سُوْرَةُ نُوْحٍ: مِنَ الآيَةِ: ٥ إِلى الآيَةِ: ١٢].

«يُرْسِلِ»: فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَجْزُوْمٌ؛ لأَنَّهُ جَوَابُ الطَّلَبِ (الأَمْرِ)، وَعَلاَمَةُ جَزْمِهِ السُّكُوْنُ، وَحُرِّكَ بِالْكَسْرِ لِلتَّخَلُّصِ مِنِ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَهُمَا اللاَّمُ مِنْ «يُرْسِلِ»، وَالسِّيْنُ الأُوْلَى مِنَ السَّمَاءِ.

وَالأَفْعَالُ الَّتِي عُطِفَتْ عَلَى «يُرْسِلِ» مَجْزُوْمَةٌ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَجْزُوْمٌ، وَعَرِيَتْ لاَمُ «يَجْعَلْ» مِنْ هَذَا السُّكُوْنِ [بِخِلاَفِ الدَّالِ الثَّانِيَةِ مِنْ «يُمْدِدْكُمْ»]؛ لإِدْغَامِهَا فِي لاَمِ لَكُمْ.

* * *







هَامِشُ الْحُلْمِ الرَّابِعِ



كَتَبَتْ أُخْتِي كِنَانَةُ تَعْلِيْقًا عَلَى الْحُلْمِ الرَّابِعِ:

حَمْدًا للهِ عَلَى عَوْدَتِكَ سَيِّدِي؛ يَعْنِي: أَحْمَدُ اللهَ حَمْدًا، أَلَيْس كَذَلِكَ؟.
وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ؛ وَالْعَوْدُ: اَلْهَمْزَةُ لاَ تُنْطَقُ لأَنَّهَا مَسْبُوْقَةٌ بِالْوَاوِ، وَاللاَّمُ ظَاهِرَةٌ لأَنَّ الْعَيْنَ مِنَ الْحُرُوْفِ الْقَمَرِيَّةِ.

وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَن لاَّ ذَنْبَ لَهُ.
كَلاَمٌ فِيْهِ شُرُوْقُ (شَمْسٍ) جَدِيْدٌ.

وَكَتَبْتُ رَدًّا عَلَى كَلاَمِهَا:
جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا يَا أُخْتِي الْعَزِيْزَةَ.
بَلَى، كَلاَمُكِ كُلُّهُ صَحِيْحٌ.

وَكَتَبْتُ هَذِهِ النَّصِيْحَةَ إِلَى كُلِّ أَحْبَابِي:

قَالَ ابْنُ الْخَيَّاطِ:

سَقَى اللهُ حُسْنَ الظَّنِّ فِيْكَ فَإِنَّهُ *** طَرِيْقٌ إِلَى الْغُنْمِ الْكَرِيْمِ وَمَنْهَجُ

أَخِي الْكَرِيْمَ: «ضَعْ أَمْرَ أَخِيْكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَجِيئَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ، وَلاَ تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ فَمِ أَخِيْكَ الْمُسْلِمِ سُوْءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلاً».

إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، وَأَرْجُو اللهَ أَنْ أَكُوْنَ أَمِيْنًا.







اَلْخَاتِمَةُ



وَفِي النِّهَايَةِ

أَقُوْلُ كَمَا قَالَ مَنْ سَبَقَنِي إِلَى سَاحَةِ الدِّفَاعِ عَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: «أَنَا لَسْتُ سِوَى حَلْقَةٍ صَغِيْرَةٍ فِي سِلْسِلَةٍ كَبِيْرَةٍ وَطَوِيْلَةٍ مِنْ رِجَالٍ نَذَرُوا نُفُوْسَهُمْ لِخِدْمَةِ لُغَتِهِمْ، وَتَصْحِيْحِ مَا طَرَأَ عَلَيْهَا مِنْ فَسَادٍ؛ حُبًّا فِي إِبْقَاءِ الْحَيَاةِ مُتَدَفِّقَةً بِقُوَّةٍ فِي شَرَايِيْنِ لُغَةِ الضَّادِ(81)، وَمُحَاسَبَةِ مَنْ يَلْحَنُ فِيْهَا أَوْ يُحَاوِلُ الْحَطَّ مِنْ شَأْنِهَا مُحَاسَبَةً عَسِيْرَةً؛ لِأَنَّ الإِسَاءَةَ إِلَى الضَّادِ هِيَ إِسَاءَةٌ لِقَوْمِيَّتِنَا وعُرُوْبَتِنَا ودِيْنِنَا».

وَأَرَى أَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَحَامَلُ عَلَى اللُّغَةِ، وَيَجْحَدُ فَضَائِلَهَا الْكُثْرَ وَمَجْدَهَا الأَثِيْلَ(82)؛ لَيْسَ سِوَى عَدُوٍّ لَدُوْدٍ لِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ عَلَيْهَا أَنْ تَنْبِذَهُ مِنْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهَا نَبْذَ النَّوَاةِ.

إِنَّ أَهَمِيَّةَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَوْنَهَا مِنْ أَهَمِّ الْعَنَاصِرِ الأَسَاسِيَّةِ لِتَوْحِيْدِ الأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ؛ هِيَ الَّتِي جَعَلَتِ الْمُسْتَعْمِرِيْنَ وَالأَعْدَاءَ فِي كُلِّ عَصْرٍ يُحَاوِلُوْنَ الْقَضَاءَ عَلَيْهَا.

فَلَا سَبِيْلَ أَمَامَ الأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ لِمُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ الَّتِي تَقِفُ أَمَامَهَا سِوَى بِتَوْحِيْدِ صُفُوْفِهَا، وَتَطْبِيْقِ قَوْلِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ، مِنَ الآيَةِ: ١٠٣].

وَبِالْحِفَاظِ عَلَى لُغَتِنَا فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الْحَرِجَةِ الَّتِي تَعِيْشُ فُصُوْلَهَا الأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالإِسْلَامِيَّةُ.

وَهَا هِيَ لُغَتُنَا الْجَمِيْلَةُ تَسْتَغِيْثُ بِنَا وَتَقُوْلُ(83):

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي *** وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي
رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي *** عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتِي
وَلَدْتُ وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي *** رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي
وَسِعْتُ كِتَابَ اللهِ لَفْظًا وَغَايَةً *** وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ
فَكَيْفَ أَضِيْقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ *** وَتَنْسِيْقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتِ
أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ *** فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِي
فَيَا وَيْحَكُمْ أَبْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِنِي *** وَمِنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أُسَاتِي
فَلَا تَكِلُوْنِي لِلزَّمَانِ فَإِنَّنِي *** أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِيْنَ وَفَاتِي

---

(81) «لُغَةُ الضَّادِ»: اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ. [مُعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ/ مَادَّةُ: (لغو)].
(82) «الأَثِيْلُ»: اَلْقَدِيْمُ أَوْ الأَصِيْلُ. [اَلْمُعْجَمُ الْوَسِيْطُ/ مَادَّةُ: (أثل)].
(83) هِيَ قَصِيْدَةٌ جَمِيْلَةٌ مِنْ أَرْوَعِ مَا أَبْدَعَهُ شَاعِرُ النِّيْلِ «حَافِظ إِبْرَاهِيْم»، وَيَتَحَدَّثُ فِيْهَا عَلَى لِسَانِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.





أَرَى لِرِجَـالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَـةً *** وَكَـمْ عَـزَّ أَقْــوَامٌ بِعِــزِّ لُغَـاتِ
أَتَوا أَهْلَهُـمْ بِـالْمُعْجِزَاتِ تَفَنُّنًـا *** فَيَـا لَيْـتَكُمْ تَـأْتُونَ بِالْكَلِمَــاتِ
أَيُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ *** يُنَادِي بِـوَأْدِي فِي رَبِيعِ حَيَـاتِي
وَلَوْ تَزْجُـرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُمُ *** بِمَـا تَحْتَـهُ مِنْ عَثْـرَةٍ وَشَـتَاتِ
سَقَى اللهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيْرَةِ أَعْظُمًا *** يَعِـزُّ عَلَيْهَـا أَنْ تَلِــيْنَ قَنَـاتِي
حَفِظْنَ وِدَادِي فِي الْبِلَى وَحَفِظْتُهُ *** لَهُـنَّ بِقَلْــبٍ دَائِــمِ الْحَـسَرَاتِ
وَفَاخَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقُ مُطْرِقٌ *** حَيَـاءً بِتِلْـكَ الأَعْظُـمِ النَّخِـرَاتِ
أَرَى كُـلَّ يَـوْمٍ بِالْجَرَائِـدِ مَزْلَقًـا *** مِـنَ الْقَبْـرِ يُـدْنِيْنِي بِغَيْــرِ أَنَـاةِ
وَأَسْـمَعُ لِلْكُتَّابِ فِي مِصْرَ ضَجَّةً *** فَـأَعْلَمُ أَنَّ الـصَّائِحِيْنَ نُعَــاتِي
أَيَهْجُرُنِـي قَـوْمِي عَفَـا اللهُ عَـنْهُمُ *** إِلَـى لُغَــةٍ لَـمْ تَتَّـصِلْ بِـرُوَاةِ
سَرَتْ لُوثَةُ الإِفْرَنْجِ فِيْهَا كَمَا سَرَى *** لُعَـابُ الأَفَـاعِي فِي مَـسِيْلِ فُرَاتِ
فَجَاءَتْ كَثَوْبٍ ضَـمَّ سَبْعِيْنَ رُقْعَـةً *** مُشَكَّلَةَ الأَلْــوَانِ مُخْتَلِفَــاتِ
إِلَى مَعْشَرِ الْكُتَّابِ وَالْجَمْعُ حَافِلٌ *** بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكَاتِي
فَإِمَّا حَيَاةٌ تَبْعَثُ الْمَيْتَ فِي الْبِلَى *** وَتُنْبِتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوْسِ رُفَـاتِي
وَإِمَّـا مَمَـاتٌ لاَ قِيَامَــةَ بَعْـدَهُ *** مَمَـاتٌ لَعَمْـرِي لَـمْ يُقَسْ بِمَمَـاتِ

وَبَعْدَ أَنْ سَمِعْنَا كُلَّ هَذِهِ الاِسْتِغَاثَاتِ وَالنِّدَاءَاتِ، فَهَلْ سَنَتْرُكُ أُمَّنَا وَحْدَهَا فِي سَاحَةِ الْقِتَالِ وَنَتَخَلَّى عَنْهَا أَمْ سَنَقِفُ بِجَانِبِهَا وَنُدَافِعُ عَنْهَا؟.

فَلْيَتَطَوَّعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ إِلَى جَبْهَةِ الدِّفَاعِ عَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ!.

أَنْتَظِرُكُمْ لِنَخْطُوَ مَعًا الْخُطُوَاتِ الَّتِي يَجِبُ اتِّخَاذُهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيْبِ لِلْحِفَاظِ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ؛ حَتَّى لاَ تَتَكَرَّرَ قِصَّةُ الْحِمَارِ الَّذِي كَانَ يُضْرَبُ عَلَى بَطْنِهِ فَكَانَ يَقُوْلُ: إِنَّنِي أَسْمَعُ صَوْتَ طَبْلٍ قَرِيْبًا مِنِّي، وَلَمَّا جَاءَتْهُ الضَّرْبَةُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ نَهَقَ وَقَالَ: لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ صَوْتَ الطَّبْلِ انْتَقَلَ إِلَى رَأْسِي!.

هَذِهِ الْخُطُوَاتُ سَنَعْرِفُهَا (إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى) فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْحُلْمِ الْمُنْتَظَرِ!.

وَأَرْجُو اللهَ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكُمْ لِخِدْمَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ فَمِنَ اللهِ، وَمَا كَانَ مِنْ شَرٍّ فَمِنْ نَفْسِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

أَحْمَد العَشْرِي الجَمَل

***



اَلْفِهْرِس